ܣܦܪܐ ܣܘܪܝܝܐ

- ١ -

الأدب السرياني

ܐܓܒܬܐ ܕ ܫܠܡܘܢ

أناشيد سليمان

(المنحولة)

لشاعر سرياني مجهول من القرن الأول المسيحي

ترجمة ونشر

المطران بهنان موسى هندو

رئيس أساقفة الحسكة ونصيبين

للسريان الكاثوليك

منشورات بيث زابداي - آزخ

٢٠٠٤

ܣܦܪܐ ܣܘܪܝܝܐ

- ١ -

Littérature Syriaque

-1-

ܐܓܒܬܐ ܕ ܫܠܡܘܢ

Les Odes de Salomon

(Apocryphe)

Auteur syriaque anonyme

Traduction et Publication

Mgr Behnan HINDO

archevêque syrien catholique

de Hassaké - Nisibe

Editions BETH ZABDAi - AZECH

2004

005734

أناشيد سليمان

(المنحولة)

لشاعر سرياني مجهول من القرن الأول المسيحي

ترجمة ونشر
المطران بهنان موسى هندو
رئيس أساقفة الحسكة ونصيبين
للسريان الكاثوليك

منشورات بيث زابداي - آزخ
٢٠٠٤

276.1/3
005734

تمـــهـــيد

نقدّم للقراء الأحبّاء ترجمة لـــ " أناشيد سليمان " بالعربيـــة، مـــن الأصـــل السرياني. وإن هي أُلحقت إلى زمنٍ، بكتب العهد القديم، فليست من قلم سليمان النبيّ بل هي لشاعر سرياني مجهول من القرن الأول المسيحي.

وحررنا مقدمة مطوّلة، للمساعدة على تفهّم أفضل لهذه الأناشيد.

فبحثنا في كل ما يخصّ نصّها فلغتها السريانية، وأساليبها الـــشعرية والبيانيـــة ومحسّناتها البديعية، تبياناً لسريانيتها، وتذوّقاً للنَفَس الشعري الذي منها يضوعُ. وهـــي المرةُ الأولى التي يخضع فيها أثرٌ سرياني لمثل هذه الدراسة الأدبية.

ولّما كان شاعرنا مجهول الهوية، استشففنا من خلال أناشيده ملامح شخصيته العديدة الأوجه.

ولاطّلاع أوسع على ما تحويه من أفكار، على فقرها اللاهوتي، بحثنا في بيئتها الدينية ومضمونها العقائدي. وانتهينا بإيضاحاتٍ تختصّ بها ترجمتنا، ثم أضفنا في نهايـــة الكتاب، النص السرياني لبعض الأناشيد.

ولله الحمـــــــد

المطران بهنان موسى هندو

استدراك الأخطاء

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١	٧	١٩٨٣	١٨٩٣
١٢	٥	تتأتى	تأتي
١٤	١١	زبحتني	عزبتني
١٥	٤	فإن	فلأنّ
٢٣	١١	من بزوغ ... غروبها	مِن المشرق و حتى المغربِ
٢٦	١٨	الحنون على	المحبة لبنيها
٣٢	١٣	وقيارة	وقيثارة
٣٤	٢٤	بحسب	على حسب
٤٢	١٧	يكن كل	يكنّ له كل
٤٩	٢٠ – ٢١	وشرٌ بان	بانَ و شرُ
٥٠	٢٢	سحابة ظلماء	فالظلماء السحابة
٥١	١	وضبابٌ عاصفٌ	والعاصفُ الضبابُ
٥٦	٢١	كانوا	كانوا ايضا
٧٢	٢	بأجمعه ليس	ليس بأجمعه
٨٧	١٥	الضبابُ	الضبابُ
١٠٨ – ١٠٩	١ و ٢	ومن البؤس إلى النعمى ينتقلون	وضعها قبل حسانٌ كل الفعلة
١١٢	٤	و أنُّهم	وأنّهم
١٢٠	١٠	تواليهُما	وتواليهِما
١٣٢	١٠	و بالنورَ	و بالنورِ
١٥٥	١٠	شِيول	شُيول
١٥٧	١٧	منبِعها	منبَعها
١٥٩	١١	مسِلك	مسلَك
١٨٤	١٨	أنفسِنا	أنفسَنا

اكتشاف النص السرياني

كانت أناشيد سليمان، التي ننشر ترجمة لها، معروفة في الوسط المسيحي منذ القِدم، في ترجمات لها باليونانية والقبطية واللاتينية.

وكان نصّها السرياني مفقوداً حتى ظهر السنة ١٩٠٧، عندما وقع عليه ج راندل هاريس، في مخطوطة سريانية مبتورة من المتحف البريطاني، ونشرها بالطبع في كمبردج السنة ١٩٠٩. عندها، قام لها وقعد عالم المهتمّين بالعلوم الشرقية والكتاب المقدّس واللاهوت والتاريخ، لأهميتها الكبيرة وتوغّلها في القِدم.

وفي العام ١٩١٢ وجد ف. س. بوركيت بعضاً من هذه الأناشيد في مخطوطة أخرى مبتورة في المتحف البريطاني عينه. وفي العام ١٩٨١ أظهر بالطبع ج.هـ. شارلز وورث النص السرياني، مع صور من بردية بودمير١١، ومجلّد نيتري، ومجلّد جون رايلند، ونشرها جميعاً، وهذه الطبعة تُعدّ اليوم المرجع الرئيس.

مع ظهور المخطوطة الثانية، كادت الأناشيد أن تكون كاملة. إنّما ظلّ النشيد الأول مفقوداً في السريانية، وحُفِظَ بالقبطية. وقمنا بترجمته من الفرنسية. أمّا النشيد الثاني فمفقود أيضاً، إلاّ أنّه لم يُحفظ في الترجمات القديمة. والنشيد الثالث بدايته مفقودة أيضاً. وأخيراً ينقص شيءٌ من النشيد الحادي عشر في الأصل السرياني، وحُفِظت ترجمته باليونانية، ولقد قام الأب الدكتور أفرام عازر بترجمته. وننقل هنا ترجمته الواردة في هامش الصفحة ١٢٨ من كتابه " موشحات سليمان ". ونحن نضع بين مزدوجين ما ينقص في النص السرياني:

.... وإلى فردوسه حملني
حيث كتر نعيم الرب
" تأمّلتُ بالشجرِ المزدهرِ والمثمر
اكليلهم كان ينمو
ومن أغصانهم تتدلّى الثمارُ زاهيةً

في الأرض الخالدة امتدّت جذورهم
ونهر الفرح يرويهم
حياة أبدية تجري من حولهم "
وسجدت للربِ تسبيحا
وقلتُ.

زمن كتابتها

إن هارناك وغيره من العلماء، عدّوا زمن كتابة الأناشيد أقدمَ من مجيء المسيح، وأنّها مترجمة بالسريانية من نصّها اليونانيّ الأصل.

ورجّح علماء آخرون زمن كتابتها قبل ظهور الأناجيل الأربعة، لصلتها بفكر الجماعة الأسينية في قمران، ولخلوّ الأناجيل من هذا الفكر، وإن أتبعوا يوحنا المعمدان والسيد المسيح نفسه بهذه الجماعة.

وتعود هذه الأناشيد، وَفقَ أفضل تقدير علماء اليوم، إلى نهاية القرن الأول للمسيح أو بداية القرن الثاني، أي بين العامين ٩٠ و ١٢٥ بعد المسيح. فتكون بذلك، بعد العهد الجديد، أقدم أثر مسيحي على الإطلاق باللغة الآرامية الحديثة، السريانية. قبل ظهور ترجمة العهد الجديد بالسريانية، المدعوة الفشيطتو، أي البسيطة.

وكان قد ذهب قلّة من العلماء تأجيل كتابتها إلى القرن الثالث أو الرابع، لقرابة بينها وبين شعر مار أفرام السرياني.

٣ – تسميتها

أُطلِق على هذه المجموعة الشعرية اسم زميروثو ذا شليمون، أي" أناشيد سليمان " وهي ليست له. ولقد ألحقها الأقدمون في مخطوطاتهم، قبل أن تستقر لائحة الكتب المقدّسة القانونية.، بحكم النقل، إمّا بسفر " مزامير سليمان "، وهو سفر

منحول، كُتِب بالعبرية في القرن الأول قبل المسيح، او بسفر " مزامير داود " كما جاء في مخطوطة المجلد الإسكندري A، وهو ترجمة العهد القديم باليونانية، المعروفة " بالسبعينية " وفي مخطوطتي فيرونا R وزوريخ A. أمّا في المخطوطتين السريانيتين المذكوريتن أعلاه، فإنّ أناشيدنا تسبق " مزامير سليمان " المنحولة مباشرة.

أ – إنّ بردية بودمير ١١ من القرن الثاني أو الثالث، تسميها باليونانية ODE أي أناشيد، وكذلك جاء تسميتها في كتاب بيستيس صوفيا بالقبطية من القرن الثالث، ويحوي خمسة أناشيد.

وجاءت تسميتها بـ ODE في مخطوطتي المجلد الإسكندري N من القرن العاشر، والمجلد H من القرن الخامس عشر، وهما نص الترجمة اليونانية السبعينية.

ب – ومن الكَتَبة الأقدمين الذين ذكروا هذه الأناشيد بهذه التسمية، نذكر اللاتيني لاكتانص، من القرن الثالث، الذي يستشهد بآية من النشيد التاسع عشر، يتكلم على ولادة العذراء، ويذكرها أيضاً في لائحة الكتب المقدّسة.

وأثناسيوس المنحول، من القرن الرابع، في كتابه " لائحة الكتب المقدّسة " حيث يخبرنا بأنّ: هناك كتباً أخرى من العهد القديم، لا ننظر إليها ككتب قانونية، بل تُقرأ على الموعوظين.... كمزامير وأناشيد ODE سليمان ".

أمّا نيقيفور، من القرن التاسع، فيعدّ الأناشيد ODE منحولة، ويذكر مجمل آيات مزامير سليمان المنحولة وأناشيد سليمان، لتبلغ ألفين ومئة آية. ولما كان عدد آيات مزامير سليمان تسعمائة وخمسين آية، فيكون مجمل آيات أناشيدنا ألفاً وخمسين آية.

ج – إنّنا نعلم أنّ من عادات الكتّاب الأقدمين، نسبة مؤلفاتهم إلى رجال مشهورين من أنبياء ورسل ... وعدا الكتب المقدّسة القانونية، عدَّت الكنيسة سائر الكتب، منحولة. وهذه العادة جرت لإضفاء قيمة دينية أو مصداقية أو سلطة الاسم المنحول، على المؤلفات. وأسفار العهدين القديم والجديد المنحولة كثيرة، ونسبة أناشيدنا إلى سليمان هي من هذا القبيل. والتجربة كبيرة، فسليمان ملك ونبي وحكيم وشاعر، فمَن أفضل منه لمحاكاته والانتساب إليه؟

فلمّا أُلحقت، إذن، هذه الأناشيد بمزامير سليمان المنحولة وبمزامير داود، أو سبقتها في المخطوطات، ولما ذُكِرت بهذه التسمية لأول مرة في كتاب بيستيس صوفيا، وكان المأثور إنّ الحكمة من ميّزات الملوك عند الأقدمين، وكان الشعر والحكمة من أهم ميزات الملك سليمان، ملكٍ ولا كالملوك، وعدّها الأقدمون أناشيد حِكمية، سَهُل علينا تفهّم سبب نسبتها إلى سليمان، فتسمّت وعُرِفت باسمه " أناشيد سليمان " زميروثو ذا شليمون.

مكانتها

منذ اكتشف بوركيت بعد هاريس قسماً كبيراً من النص السرياني، ازداد اهتمام العلماء بأناشيدنا ازدياداً كبيراً. وظهرت للنص السرياني طبعات عديدة.

وتتالت الترجمات في أوروبا، حتى انه صدر لها في كل لغة من لغاتها الرئيسية، ترجمات عدة. ولا زالت حركة الترجمة قائمة.

ونظراً لأهميتها، نُشِرت مئاتُ الدراسات العلمية وعشرات الأبحاث الأكاديمية. وآخر بحث جامعي عرفناه هو للأب أفرام عازر السرياني، الراهب الدومنيكي، قدَّمه لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الأديان والأنتربولوجية الدينية، من السوربون، ودبلوم اختصاص عالٍ في الكتاب المقدّس، من جامعة المعهد الكاثوليكي في باريس.

وأتبع الأب أفرام بحثه بنشر النص السرياني وترجمته له باللغة الفرنسية، وعليهما اعتمادنا في استخدام النص السرياني وكتابة المقدمة. ثمّ نشر النص وترجمة له بالعربية في لبنان ١٩٩٤، وكان الأب جورج صابر (المطران بعدئذٍ) قد سبق وأصدر الترجمة الأولى بالعربية ونشرتها دار المشرق في بيروت ١٩٧٣.

فقيمة الأناشيد إذن كبيرة، لذا فعلماء الكتاب المقدّس لم ينتهوا بعد من مقارنتها بكتابات الإنجيلي يوحنا، وعلماء الآباء من مقارنتها برسائل مار أغناطيوس النوراني الأنطاكي، وبكتابات جماعة قمران الأسينية وما وصل إلينا من كتابات غنوصية. أمّا علماء التاريخ فيهتمون بما تلمّح إليه من أحداث، وزمن كتابتها والبيئة التي

ظهرت فيها. يبقى ان علماء اللغة السريانية لم يولوا لغتها الاهتمام الكافي وهي أقدم نص سرياني، ولن نقع على نصٍ له هذا القِدَم حتى نُهمله هذا الاهمال. لذا آلينا على أنفسنا أن نولي في هذه المقدمة جهدنا، لسدّ بعض الفراغ في دراسة لغة هذه الأناشيد، مفردات وجملاً، والبحثِ في أساليبها الشعرية والبيانية، والتنقيبِ عن محسّناتها البديعية.

وخير دليل، نختم به هذا الباب، هو ما كتبه عنها الأب لاغرانج العالم في الكتاب المقدّس ومؤسس معهد القدس الكتابي الشهير، قال: " منذ اكتشاف الديداخه (١٩٨٣) لم نحظَ بنتاجٍ له هذا القدر. فلا يمكن مقارنة هذا النتاج بما اكتشف من أجزاء متفرقة لإنجيل بطرس ورؤياه. بل إنّ هذا الاكتشاف الجديد، هو أهم بكثير من كتاب الديداخه ذاته " (عن كتاب موشحات سليمان للأب الدكتور أفرام عازر صفحة ٣٤.)

لغة الأناشيد وموطنها

ذهب العلماء في شأن لغة الأناشيد مذاهب شتّى. فمنهم من جعل اللغة العبرية لغتها الأصلية (هـ. جريم) دسَّ عليها مترجمها بالسريانية بعضاً من خصوصيات المسيحية.

ومنهم من وضع اللغة اليونانية لغتها الأصلية (هارناك، لوازي، كوننلي) وجَعَلَ كاتبها يهودياً مثقفاً ثقافة عالية، متشبعاً من ثقافة أمّته، غنياً بصور وأفكار بني جلدته.

وآخرون جعلوا الكاتب فرداً من الجماعة الأسينية في قمران (كارمانياك) تنصَّر. ودليلهم ما ورد من خصائص ادب هذه الجماعة وأفكارها التي ورد منها في اناشيدنا: زرع المختارين في الفردوس، والله كالشمس... والبعض الآخر نسبها إلى تابع من الحركة الغنوصية، اليهودية المنشأ، لتواجد بعض أفكار هذه البدعة، كالمعرفة والحكمة وتبنّي الله شخصاً...

أمّا اليوم فالعلماء يقرّون بالسريانية لغة أصلية لهذه الأناشيد، لصقالة لغتها، وقلّة المؤثرات اليونانية إن في المفردات وإن في الجمل وإن في الأسلوب. وبهذه كلها

نولي اهتمامنا بقدر ما تسمح به مقدمة.

فإننا من الذين يجعلون اللغة الآرامية الحديثة " السريانية " لغة الأناشيد الأم، لأسباب نورد بعضها:

١ – لسنا نجد في النص السرياني مؤثرات يونانية أو عبرية، تستحق الذكر، لضآلتها. بل نجد من خصائص مميزة للغة السريانية، لا يمكنها أن تتأتى من اليونانية أو العبرية، تؤكّد دون مجال للشك سريانيتها.

ونستعرض أولاً باختصار مثلين نستقرضهما من مقدمة الأب أفرام عازر.

أ – في النشيد ١٩، وردت لفظة حَيْثو أي قابلة وهي من الجذر الثنائي ح ي الذي اشتق منه الكاتب الفعل أحيوه أي أحياها وأنعشها. وهذا الجناس غير ممكن له أن يكون ترجمة من اليونانية أو العبرية وهو محال. وهذه ترجمة البيت:

قابلة (حَيْثو) لم تلتمس

لأنه أحياها (أحيوه) (نشيد ١٩)

ب – وفي النشيد ٣٥ يستخدم الكاتب فعل آطِلِ أي طلّ وأمطر، وأتبعه بالمصدر طِلولو أي الظل والفيء، والاسم طَليو أي الطفل والحَدَث. ويختم الجناس بطَلو أي الطلّ والندى. وهذه ترجمة هذه الجناس:

رذاذ الرب بلطف عليَّ طلّ (آطِل)

فصار لي أوفر ظلاً (طِلولو) ...

كطفل (طَليو) تحمله أمه

وندى (طَلو) الربِ

حليباً أرضعني (نشيد ٣٥)

استخدماه الجناس دفعه إلى اشتقاقات عدة من الجذر الثنائي ط ل، عدا طَليو (طفل) فمن الجذر ط ل ي وهو أيضاً من الثنائي ط ل، كسائر ما سبقه. هذا الجناس قلنا إنه محال في اليونانية، وإن كانت لها عبقريتها.

وفي دراستنا للمحسنات البديعية سوف نعطي أمثلة أكثر من هذا القبيل.

غير أننا نبقى حيارى إزاء ما جاء في النشيد الرابع. فالكلام فيه على نقل " محطّ قدس الرب، وتحويله إلى موضع آخر ". وأكبر الظن أنه عنى بذلك هيكل سليمان في أورشليم.

فهل نرى في ذلك صدىً لخراب أورشليم وهيكلها العام ٧٠ على يد الرومان، أو الأمل في بنائه مجدداً على موقعه الأول؟

أم أنّ الكاتب يردّ على القائلين من الجماعات اليهودية، الكثيفة العدد في مراكز تواجدها في الشتات، كالإسكندرية وحدياب (أربيل) وانطاكية بإمكانية إقامة الشعائر الدينية اليهودية وتقدمة القرابين والذبائح خارج هيكل سليمان، منذ خرابه على يد أنطيوخس ١٦٧ ق.م. أو يرفض قيام الهيكل في مصر الذي بناه اونياس في القرن الثاني قبل الميلاد؟

لا ننسى أن من المفترض عندئذٍ أن يقوم المتكلّم بهذا النشيد وغيره من الأناشيد مقام سليمان نفسه الذي بنى أول هيكل للرب في أورشليم.

التساؤل هذا، ينقل زمن كتابة الأناشيد باللغة العبرية إلى أكثر من مئة وخمسين سنة قبل الميلاد. وهذا إحتمال يكاد يكون محالاً لمثل أناشيدنا.

٢ – لغة الأناشيد سريانية، تكاد تكون خالية من تأثير اللغتين اليونانية والعبرية إن مفردات وإن جملا. لقد أحصينا المفردات الأجنبية فهي كما يلي:

أ – من اليونانية: جير (الجيم مصرية) ودين: إذن قط، لكن، غير أن – فرصوفو: وجه، هيئة، شخص – قيثورو: قيثارة – قوبرنيطي: قبطان – أُيار: هواء، جو. قيندونوس: خطر. أخسنويو: غريب. تِغمو: طائفة، جماعة. وأخيراً فنقيثو: مجلد، سفر، دَرج.

أما جير ودين فاستخدمهما السريان كمحسنات لفظية وغالباً ما لاتُترجمان. وموقعهما في الجملة، بعد الكلمة الأولى حصراً. وقد وردت مرات عديدة في أناشيدنا، دون أن تثقّل النص. ولو كانت الأناشيد ترجمة عن اليونانية لوجب ورودها أضعاف أضعاف ما وردت هنا. وقد جاءت جير بمعنى لان أو قَط، وبهذا المعنى الأخير وجب

ترجمتها في النشيد الثالث:

لولا الرب أحبَّني

لما عرفتُ

أن أحبّه قط (النشيد الثالث)

أمّا فرصوفو، فتعني في اليونانية أصلاً، القناع الذي به يتقنّع الممثل على المسرح، وتعني الوجه والهيئة والشخص، وبالمعنيين الأولين وردت في أناشيدنا. لأن معنى الشخص لم ترد هنا بل قديمة الاقتباس، وردت في بعض عناوين مزامير داود امثال المزامير ٢٨ – ٤٢ – ٥٥ الخ والسيد المسيح عرف المزامير في ترجمتها الآرامية، لأنه على الصليب، في خضم آلامه، طَفَت على شفتيه لغته الأم، الآرامية، وتلى آية من المزمور الثاني والعشرين: " إيلي إيلي لَما شبقتني " (متى ٢٧ : ٤٧) أطلق صرخته هذه ليس باللغة العبرية المقدّسة لدى اليهود، حيث " تركتني " تقال: زبحتني. وترجمة الآية: إلهي إلهي لماذا تركتني.

كل الألفاظ المتبقية وردت في الفشيطتو، مما يدلّ على قِدم دخولها السريانية. فالمفردات اليونانية، على قلّتها، لا تدعو إلى يونانية الأناشيد لغة ونحن نعلم أنّ اللغة اليونانية بدأ تأثيرها مذ فَتَحَ الاسكندر المقدوني البلاد الآرامية، فتثقّف الآراميون والعبرانيون بثقافة الفاتح، دون أن تتغلّب لغته، بل ظلّت، حتى بعد قرون، لغة ثقافة وتجارة في المدن الرئيسية.

ب – أمّا المفردات الفارسية فهي: فرديسو: الفردوس وفثغومو: الكلام، الشأن وفرزلو: الحديد. وقد وردت في الفصول الآرامية من سفر دانيال النبي الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد. وقد دخلت اللغة الآرامية، أيام كانت الآرامية لغة الشرق من أفغانستان حتى البحر الأبيض المتوسط، ومن البحر الأسود حتى أواسط بلاد مصر، لغة الإدارة والتجارة والسياسة. ولفظة فرزلو يحسبها اللغويون فارسية، وهي موجودة في اللغة الأكادية.

ج – أمّا المفردات العبرية فهي: شيول: مثوى الأموات، الجحيم (وليس بمعنى

جهنم) وهللوياه: هللوا ليهوه، وبريشيت: في الرأس، في البدء. ودخول هذه المفردات يعود إلى ترجمة العهد القديم. وهللوياه وبريشيت تكاد تكونان سريانيتين. أمّا شيول، فالفكرة بحد ذاتها عبرية المنشأ.

إنْ كنّا استبعدنا اليونانية والعبرية لغتين للأناشيد، فإن لغة كاتبنا السريانية غنية بالمفردات، واستعماله لها مكّنه من بلوغ أربه. فهو يستخدم كل أنواع صيغ الصفات والأسماء، والمصادر اسمية كانت أم فعلية أم ميمية، تامة أم مجزومة. واشتقاقات سليمة تدلّ على تمكّن صاحبها من لغته تمكّناً بليغاً.

كذلك قل عن الأفعال وتصريفها، فمن صيغ الماضي والحاضر والأمر، إلى اسم الفاعل الفعلي واسم الفاعل الاسمي إلى اسم المفعول الفعلي واسم المفعول الاسمي، وكل صيغ الأفعال ومختلف استعمالاتها. وستظهر بلاغته في استعمال الجناس، حيث تظهر براعته اللغوية وانقياد اللغة له.

٣ – عدا اللغة كمفردات، نجد جملته، على تعدد تراكيبها، محضّ سريانية، لا أثر لأيّة لغة أجنبية فيها

وهذه بعض تراكيب الجملة السريانية في أناشيدنا. وفي جميعها وفي غيرها التي لم نذكرها لكثرتها، نستشف براعته الإنشائية. ففي أناشيدنا الجمل السريانية تتألف من:

فعل فاعل مفعول ظرف....

فاعل فعل مفعول ظرف....

مبتدأ فعل مفعول ظرف....

ظرف فعل فاعل أو فاعل وفعل....

مفعول ظرف فعل فاعل.... الخ

يستخدم شاعرنا كل هذه التراكيب وغيرها، وَفقَ أغراض تخدم فكرته، ومنها:

إمّا ليوازن بين جمل البيت في الصدر والعجز، وإمّا ليُضفي موسيقى خاصة تستطيبها الأذن، وإمّا ليركّز على فكرة أو صورة، فيعطي للكلمة حق الصدارة، أو لأغراض إنشائية أدبية أخرى كثيرة.

إنّنا نقدّم فقط مثلين لتبيان اختياره وضع الكلمة في أول الجملة، وما تبقى تجب للتحقق منه، معرفة اللغة السريانية.

كاهن العلي أنا

وإيّاه أخدم

وله قربان فكره

أقرّب (النشيد العشرون)

في مطلع نشيده العشرين، أراد الشاعر التركيز على صفته الشخصية: الكاهن. ثمّ يتبعها بعمل وظيفته: الخادم الذي يقرّب القربان. علاوة على ذلك فإنه يستخدم في البيت الواحد ما نسمّيه توازياً. ولا حاجة لنا إلى شرح المثل القادم:

فماً منح خليقته (النشيد السابع)

٤ – بالمقارنة باليونانية، ننهي بحثنا في لغة الأناشيد السريانية، وإن قال مؤخراً كاستن وألتانر بيونانيتها في كتابيهما " علم الآباء ".

أ – من الثابت أنّ الأناجيل الأربعة قد تمّ تأليفها في اللغة اليونانية. إنما نعرف اليوم بأنّ مصادرها والوثائق التي منها أُخِذت، هي آرامية اللغة، إلاّ في ما ندر.

فلغة الأناجيل اليونانية هي لغة ترجمة، وإن كانت سليمة. وهي علاوة على ذلك أمينة كل الأمانة للنصوص السريانية الأصلية، وتكاد تكون الترجمة حرفية، تتبع أغلب الأحيان الجملة السريانية خطوة خطوة، مما يظهر خلف النص اليوناني خصائص اللغة الآرامية وعبقريتها إن في المفردات وإن في الجمل، إن في البيان وإن في البديع.

هذه الظاهرة نفسها نجدها أيضاً في ترجمة العهد القديم باليونانية من العبرية، والتي تدعى السبعينية، حيث يُقرأ النص العبري خلف الترجمة باليونانية.

ولو تُرجمت الأناجيل. وغيرها من أسفار العهد الجديد وكتب العهد القديم اليونانية، لجاءت نصاً عبرياً للعهد القديم، وآرامياً للعهد الجديد خالِصَي الأسلوب مُحكَمي العبارة، دون تكلّف أو كبير عناء، لغياب خصائص اليونانية ومذاهبها في وجوه التعبير إلاّ الترر القليل.

إنّ مترجمي نص الأناجيل الآرامي باليونانية، استنبطوا، كما في السبعينية، مفردات لا وجود لها في اليونانية، وتراكيب جمل لا يمكن تصوّرها في اليونانية أيضاً، ومعاني لمفردات يونانية ليس لها هذا المعنى أو ذاك. وفي الحالتين لا بدَّ أن تظهر اللغة الأم. فهذه سنّة كل ترجمة أن تكشف عن وجه اللغة الأم أي نقاب غريب.

هذا ما لانراه البتّة في نص أناشيدنا، بل العكس، فهناك أمور لغوية سريانية لا وجود لها في اليونانية، تدلّ على الأصل السرياني.

ب – من النادر جداً أن نلقى في نص يوناني جملة أسمية. وما ورد على قلّتها في العهد الجديد هو ترجمة أمينة للغاية على حساب اليونانية (مثلاً: متى ١٠ : ٣٦). فاللغة اليونانية ككلّ اللغات الهندو – أوروبية، تحتاج في الربط بين الأسماء إلى فعل. وفي حال أيّة جملة اسمية سريانية تحتاج في اليونانية إلى أحد الفعلين المساعدين: فعل الكون وفعل الملك. بينما في الغالب ما ينبوب عنهما في السريانية، الضمير المنفصل.

ولأنّ أناشيدنا سريانية المحتِد، فمن الجمل الاسمية فيها العدد الكبير، وعلى مختلف الأنواع

١ – فمن الجمل الاسمية ما يختم النشيد بدعاء:

– مجداً لاسمه ووقارا (نشيد ١١)

– مجداً لك يا الله

يا نعيم الفردوس

الأبد (نشيد ١١)

– أيها المليك المسيح

رأسنا

السبح لك (نشيد ١٧)

٢ – أو ما نجده منها في كثير من التشابيه:

– مثلما عمل الفلاح بمحراثه

وحرفة القبطان مخر السفينة

كذلك مهنتي أناشيد الرب

فنـــي وعمـــــلي

تمجيـــــده (نشيد ١٦)

– كما أجنحة الحمام

على صغارها

وأفواه الجوازل

لدى أفواهها

هكذا على قلبي

أجنحة الروح (نشيد ٢٣)

جملتان اسميتان طويلتان كالمثلين السابقين، لو كانتا من الأصل اليوناني لظهر أقلّـه فعل مساعدٌ واحد، من أصل أربعة في اليونانية في المثل الأول، وثلاثة أفعال في المثل الثاني.

٣ – وتأتي بعض الجمل الاسمية من الروعة في الايجاز والبلاغة، مسكوبة سكباً متقناً كأنها نقش خاتم ثمين:

– والرب على وجه الأرض شمسٌ (نشيد ١١)

– مجداً لك يا الله يا نعيم الفردوس

الأبد (نشيد ١١)

– الإنسان محط الكلمة وحقيقته الحب (نشيد ١٢)

٤ – وهناك عدد كبير من الجمل الاسمية العادية، كما هو مـألوف في كـل الآداب السامية، نذكر منها:

– المكان في فردوسك رحب (نشيد ١١)

– الرب حبي (نشيد ١٦)

– كلمة الرب عليها جسر (نشيد ٣٩)

– البِر قربان الله ونقاء القلب والشفاه (نشيد ٢٠)

– لأن بسط يدي رمزٌ له

وامتدادي خشبة منصوبة (نشيد ٢٧)

– الشمس مصدر النور

والليل مصدر الظلام (نشيد ١٦)

– وعلى مدى طريقنا كلمته معنا (نشيد ٤١)

٥ – ونذكر أخيراً الجمل الاسمية في التشابيه البليغة والناقصة، ومـا أوفرهـا. ومثل هذه لا يمكن البتة صياغتها دون فعل مساعد في اليونانية:

– ففمُ الرب كلمة الحق وباب لنوره (نشيد ١٢)

– أبو المعرفة كلمة المعرفة (نشيد ٧)

ج – ونورد مثلاً آخر لتبيان سريانية الأناشيد.

إنّ المفعول المطلق ميزة من مميزات اللغات السامية. وما ورد منها في الأناجيل هو ترجمة أمينة: لأنّ هذه الصيغة غريبة كل الغرابة عن اللغة اليونانية. ومـن المفعـول المطلق أمثلة عديدة، منها:

– بل تظلّ شامخة (حرفياً: تقف وقوفاً) (نشيد ١٢)

– تفقّهوا بعلمي (حرفياً: واعرفوا معرفة) (نشيد ٨)

– وسبياً أسبيهم (نشيد ١٠)

– بركةً باركني (نشيد ٢٨)

د – أمّا من الناحية اللغوية، فشاعرنا لا يفرّق بين لفظتي مِلثو وفِثغومو: كلمة، أمر، شأن. ويستخدم اللفظة الثانية أكثر من الأولى، والسبب في ذلك عدم تأثّره بعـد بالفكر المسيحي الذي خصَّ مِلثو بالأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس تبعاً للإنجيلي يوحنا في مطلع إنجيله: في البدء كان الكلمة (يوحنا ١ : ١) وهي دوماً بصيغة المؤنث.

ولنا مثال على عدم التمييز بين مِلثو وفِثغومو في النشيد السابع حيث فثغومـو تدل على شخص المسيح الكلمة: "كلمة (فِثغومو) المعرفة، أبو المعرفة، وباري الحكمة، أحكم من براياه..." (نشيد ٧) وتدل لفظة الكلمة هنا على المسيح الكلمـة. فـإن باري الحكمة عُطفت عليها، وكمالة النص تدعم هذه الدلالة صراحةً.

وهناك خصائص أخرى، لا تقبلها اليونانية، وهي سريانية، ولا مجال للبحث فيها.

فممّا سبق وبيّنا، نستطيع في الختام، ان نستخلص ما يلي:

إنّ لغة أناشيدنا سريانية خالصة، وليست لغة ترجمة. فمفرداتها وأفعالها سريانية فصيحة، وإنشاؤها سلس، وتراكيب جُملها محكمة السكب وانسيابية ويسيرة لا تَصنّع فيها ولا تعسّف. وإنْ أكثر شاعرنا كما سنرى، من أساليب الشعر والبيان والبديع، فعن طبعٍ فيه، وميّزة من مزايا شخصيته الشعرية، تندرج في خصائص عامة هي من خصائص شعر الآداب السامية. يستطيبها الذوق المشرقي ويطرب لها، بينما ينفر منها ذوق اليوناني واللاتيني.

من هنا نتفهّم أحد أسباب نفور المثقّفين اليونان والرومان من المسيحية في بدايتها ورفضهم دعوتها. فنصوص الأناجيل اليونانية كانت تبدو لهم بربرية في كثير من ألفاظها، وغريبة في تراكيب جملها، وهزيلة أو غير مفهومة، أو منافية لفصاحتها وبلاغتها، وبعيدة عن عبقرية أهليها وذوقهم الأدبي.

إنّما تُرجمت أناشيدنا بعدئذٍ من السريانية باليونانية والقبطية واللاتينية، لأنّ الإيمان كان عامراً في قلوب مستخدميها، ولهم في صحبة المزامير وأناشيد العهد القديم مراس طويل ساعد على قشع غرابة فصاحتها وعبقرية لغتها الأم، وبعد أن أعجَموا بلاغتها، استطابوها ورفعوها صلاة.

ولقد اتّفق علماء اليوم على تعيين شمال سوريا موطناً للأناشيد، وحدّدوه بين أنطاكيا والرها.

أساليبها الشعرية

أناشيدنا مجموعة تسابيح ، صلّتها أجيال من المسيحيين، لها طابع شعري، فإنها غير موزونة أو منظومة، كما عرفنا مثيلات لها في الكتاب المقدس وفي آداب شرقنا، ونرى الآن أن نولي أسلوبها الشعري بعض الاهتمام.

لقد اتّبع بوركيت وشارلزوورث الأسفار المقدّسة وقسّموا كل نشيد إلى

أبيات، لم تظهر في المخطوطات، ووضعوا لها أرقاماً، ويختلف الترقيم بينهما. وإن كنا ندري أنّه كان للأناشيد تقطيع سابق ورد ذكره في كتب التاريخ، إلاّ أننا لم نأخذ بأي من الترقيمين كما يظهر للعيان.

إن الأمثلة التي أوردناها ونوردها الآن في أحد أبواب الأساليب الشعرية أو البيانية أو المحسنات البديعية تصلح غالباً لباب آخر. لذا امتنعنا عن استخدامها، على قدر الامكان في مواضع أخرى. وتركنا للقارئ اللبيب، متى شاء، الانتفاع بها.

تنتظم أناشيدنا أكثر الأحايين على شكل أبيات شعرية، دون التقيّد بوزن. والشعر السرياني منذ مار أفرام، أقلّه يعتمد عدد المقاطع في البيت الواحد، وينقسم البيت إلى أكثر من شطرين أحياناً كثيرة. ولنا في الأناشيد أمثلة على الأوزان السريانية قبل أن يستخدمها مار أفرام وغيره من شعراء السريان. ويخال لنا، ان ما ورد من أوزان الشعر السرياني في الأناشيد هو من قبيل الصدفة.

إنّنا نورد بعض الأوزان مع ترجمتها.

نقدّم مثالين على وزن مار بالاي، قبل بالاي، وعدد مقاطعه ٥ + ٥

– والرب على وجه

الأرض شمسٌ (نشيد ١١)

– فما في السفل

لما في العلاء شبيه (نشيد ١١)

وهذه أبيات على وزن عدد مقاطعه ٦ + ٦:

– الشمس مصدر النور

والليل مصدر الظلام (نشيد ٦)

– اتخذت عظاماً رميمةً

وبالأجساد جلّلتها (نشيد ٢٢)

وهناك أبيات كثيرة على الوزن الأفرامي، قبل مار أفرام وعدد مقاطعه ٧ + ٧، نورد منها:

– من القبور فرزتهم

ومن الأموات فصلتهم (نشيد ١١)

– لهجاً بمجده

حمداً لقصده

اعلاناً لأفكاره

وتهذيباً لأعماله (نشيد ١٢)

– من قيودي تحررتُ

وإليك هُرعت إلهي (نشيد ٢٥)

– فتستنير بنوره وجوهنا

وتلهج بحبّه قلوبنا

ليل نهار (نشيد ٤١)

وأخيراً نورد أبياتاً عدد مقاطعها ٨ + ٨:

– مراحمك يا رب عني لا تمنع

وطيبتك عني لا تنزع (نشيد ١٤)

– وبستر روحك استترتُ

وعني أكسية الجلدِ نزعت (نشيد ٢٥)

ما نسميه بيتاً في أناشيدنا، يعتمد بدل إيقاع الأوزان، جرسَ الألفاظ وموسيقى تتالي الكلمات والمقاطع، والنشوة التي تنبعث منها جميعاً، شأنُ الشعر العربي الحديث، عدا التفعيلة. ولأنّ لا وزن لها، فهي نثر شعري، أو شعر منثور إذا أمكننا الجمعَ بين هاتين اللفظتين.

وكما في المزامير، وسائر أناشيد الكتاب المقدس، كذلك يستخدم شاعرنا كل أساليب الشعر التي بين يديه، وهي تنحصر أصلاً في توازي أو توازن عناصر الجمل في البيت، ويجعل من توارد الصور والأفكار، وسيلة للتعبير عن فيض أفكاره وتزاحم مشاعره واحساساته، دون قيد يكبّل جماح فكره وحسّه وخياله.

وهنا نورد أمثلة لأنواع التوازي التي حظينا بها في هذه الأناشيد، عالمين بأننا لن نجد دوماً كل عناصر التوازي، كما هي الحال أيضاً في مزامير داود.

١ – التوازي بالترادف، وفيه يعبّر الشاعر عن الفكرة أو الصورة ذاتها في عبارات تكاد تكون متساوية، ولوفرتها، نذكر أمثلة ينقسم البيت فيها إلى شطرين أو ثلاثة أو أكثر:

– فالأبوابَ الموصدةَ فتحتُ

ومغاليق الحديدِ كسرتُ (نشيد ١٧)

– العين ترى أعماله والأذن تسمع فكره (نشيد ١٦)

– فاتّقح المضلّون كلهم وفروا

وهمد المضطهِدون وتوارَوا (نشيد ٢٣)

– من بزوغ الشمس حتى غروبها

لـه السُبـح

ومن الجنوب حتى الشمال

لـه الحمـد

ومن قمم الجبال حتى سافلها

لـه الكمال (نشيد ٢٦)

– كما يفجّر الينبوع المياه

هكذا من قلبي تنبع تسبحته

ومن شفتيّ يتدفّق تمجيده

فيحلو لساني بأغانيـه

وتتضمّخ جوارحي بتراتيله (نشيد ٢٠)

٢– التوازي بالتباين أو بالنقيض كالتقابل المعنوي في الطباق العربي

– باسمه باللافساد اتشحتُ

وبنعمته الفساد خلعتُ (نشيد ١٥)

- وبستر روحك استترتُ

وعني أكسيت الجلد خلعتُ (نشيد ٢٥)

- في العلى كلُ شيءٍ

وفي السِفل لا شيء (نشيد ٣٤)

- من اتّضع

ببرّه ارتفع (نشيد ٤١)

- إن تزعزع كل شيء فأنا ثابت

وإن زال ما يرى فأنا لن أفنى (نشيد ٥)

٣ – التوازي بالتركيب فيه يعبر الشاعر عن الفكرة مضخماً أو موسّعاً إيّاها:

- من كل قلبي أصرخ إليه

وبكل جوارحي اسبّحه وأعظّمه (نشيد ٢٦)

- ليس كحسب العالم فكره

ولا كاللحم

ولا كالذين

بحسب اللحم

يعملـــــون (نشيد ٢٠)

- يبتهج قلبي ويرقص

كما يرتكض في بطن أمه الجنينُ (نشيد ٢٨)

٤- التوازي بالترادف أو بالتركيب، وفيه توسع تدريجي أحياناً حتى الانتهاء بقفلة:

- في النور ارتقيت وإليه جزتُ

وقريباً منه غدوت

مسبحاً وحمودا (نشيد ٢١)

- فإلى لقياك مجده يُهرع

ومن حلاوته وطيبته تنال

وبمجد قداسته حقاً تُدهن

مجداً لاسمه ووقارا (نشيد ٢٠)

- به نلت عينين فرأيت نوره المقدّس

وأذنيـــــن فسمعت حقيقته

وعقـــــلاً للمعرفة

فعلى يده تُعماي (نشيد ١٥)

٥ – التوازي بالأفكار

- الذلّلتُـــــم زمناً استقيموا واقفين

والصمتُم تكلّموا لأنّ أفواهكم فُتِحت

والأُهنتم تشامخوا لأن برّكم سما

فيمين الرب معكم

وهو فيكم نصير (نشيد ٨)

- لعوالمه وهبها العليّ

كشفاً عن جلاله لهجاً بحمده

حمداً لقصده إعلاناً لأفكاره

تهذيباً لأعماله (نشيد ١٢)

التوازي، أخيراً، كما أبديناه، من خصائص الشعر السامي، ومـــا يَطـــرب لـــه الشرقيّ يبدو للهلّيني ثرثرة، فذوقه الفني لا يستسيغ تكرار توارد الأفكار والصور.

أساليبها البيانية

كما استشففنا الأساليب الشعرية، نستشفّ هنا أيضاً بعـــضاً مـــن أســـاليب الأناشيد البيانية، ونتبعها بالمحسنات البديعية. إنّنا على بيّنة من أنّ دراسة البيان والبديع

هي للشعر لا للنثر، وإن كانت أناشيدنا من النثر الشعري فإنّنا أجرينا عليها ما يجـري عادة على الشعر العربي. فإنّنا نجد فيها كل المقومات التي للشعر العربي، عدا الـوزن. فهي أيضاً وليدة هذه الأرض عينها التي تولّد المشاعر والانفعـالات وترسـم الـصور والتشابيه، وتطرب للأساليب والمحسنات ذاتها التي تولّدها هذه الأرض الأم. ودراسـتنا على وَجازتها، نريدها أن تسدّ قليلاً من فراغ الدراسات السريانية في هـذين البـابين، إظهاراً لروعتها وتبياناً لفصاحتها وإجلاءً عن بعض غناها.

١ – التشبيه البليغ، ويتكوّن من مشبّه ومشبّه به

- والرب على وجه الأرض شمس (نشيد ١١)
- والرب مرآة لنـــا (نشيد ١٣)
- فـــم الرب كلمة الحق

وبابٌ لنوره (نشيد ١٢)

- وامتدادي خشبةٌ منصوبة (نشيد ٤٢)

٢– التشبيه التام، وفيه تظهر كل أركان التشبيه

- وانفتح فمي كسحابة ندى

وكدفقة برّ تدفّق لبّي (نشيد ٣٦)

- كما العسل من شهدِ النحل

يتقطّـــر

والحليب من الأم الحنون على بنيها

يسيـــل

هكذا منك رجائي إلهي (نشيد ٤٠)

- كذراع الختن على العروسة

هكذا نيري على العارفين بي

وكالبساط الممدود في الخدر

هكذا حبي على المؤمنين بي (نشيد ٤٢)

٣ – التشبيه الناقص: وفيه الأداة غائبة

- أنهارٌ جارفة قوة الرب (نشيد ٣٩)
- امتطيت نور الحقيقة مركبة (نشيد ٣٨)
- فم الرب كلمة الحق

وباب لنوره (نشيد ١٢)

٤ – الاستعارة المكنية، وفيها يحذف المشبه به ويذكر أحد لوازمه

- الضلالة ضلّت وبادت

والخسّة تاهت في مسلك مسدود (نشيد ٣١)

- طيبته طأمنتْ عظمته (نشيد ٨)
- هُرعت النعمة وسألت الحقيقة

مَن هذان؟

فأجابتني ... (نشيد ٣٨)

المحسنات البديعية

لسنا نورد كل المحسنات البديعية، بل اخترنا أوجهها

١– الجناس: وفيه تشابه لفظتين نطقاً واختلافهما معـنى، ومـا أوفرهـا في أناشيدنا. إنّنا نزيد على المثالين الواردين في باب لغة الأناشيد وموطنها (انظر صـفحة ١١ ، ١٢ من هذه المقدمة) أمثلة عديدة نورد فيها اللفظ السرياني بحروف عربية

- كما تنساب النسمة (روحو) في القيثارة

فتحنّ (مْمَللون) أوتارها

هكذا في جوارحي

روح (روحو) الرب ينطق (مْمَلْلو)

وأنا بحبِّه أُحدّث (مْمالِل نو)

من الجذر م ل والجذر ر ح (نشيد ٦)

- وعلى صخرة الحقِ (شْرورو)

حيث أبدعني

رسختُ (إِشْتَرْريثْ)

من الجذر ش ر (نشيد ١١)

- ولهاثي طـــاب (إِثْبسمَثْ)

برائحة الرب الذكية (باسيمو)

وإلى فردوسه حملني

حيث نعيم (بوسومو) الرب

من الجذر ب س م (نشيد ١١)

- ماجدٌ أنا بين الأماجِدِ (مْشابَحْ نو بَمْشَبْحِ)

من الجذر ش ب ح (نشيد ٣٦)

- وعظيمٌ (رابْ نو)

بين الأعظمين (رَوْرْبونِ)

من الجذر ر ب (نشيد ٣٦)

- أدانوني (حَيْبون)

إذ وقفت بينهم

بما لم أكن فيه مذنبا (مْحَيْبو)

وسَلَبي اقتسموا

ولا حق (مِحيب لْهون) لهم

من الجذر ح ب (نشيد ٣١)

- بها العوالم اخبرَ (مالِل)

الواحد للآخر

والبكم نطقوا (حرفياً صاروا بكلام)

(هْواو بْمِلثو)

وقصّ (مالِل)

الواحد للآخر

ما جرى لـــه

من الجذر م ل (نشيد ١٢)

٢ – التورية، حيث للفظة معنيان، والبعيد هو المقصود

- بإلهي تكللتُ

وإكليلي حيـــاة (نشيد ١٧)

- يمينك مُـــرّة الأشجار

استأصـــلتْ (نشيد ٢٢)

- وعلى رأسي غمامة

استقرّتْ (نشيد ٢٥)

٣ – الطباق، وفيه استخدام لفظتين متضادتين

- الكلمـــــة...

لا تَسُـــفُّ أبداً

بَل تَظَلُ شامخَةً (نشيد ١٢)

- وسراجا من عن يميني

ومن عن يساري جعلتَ (نشيد ٢٥)

- وبعذوبتي

مرارتهم تحمّلتُ (نشيد ٢٨)

- مَنْ اتَّضعَ

بيرِّه ارتفـــع (نشيد ٤١)

٤ – طباق المقابلة، حيث استخدام عدة ألفاظ متضادة

- ومن موتاه جماعةَ أحياءٍ جعلتُ (نشيد ٤٢)

- فمفسِّرها زائلٌ والمفسَّرُ باقٍ (نشيد ٢٦)
- ومن الظلمة إلى النور ينتقلون
ومن البؤس إلى النعمى يتحوّلون (نشيد ١١)
- لا الظلمة تدحرن الضياء
ولا الحق مِن أمام الكذب
يهربن (نشيد ١٨)
- في العلاء كل شيء
وفي السفلِ لا شيء
إلاّ زعما لدى الجهلة (نشيد ٣٤)
- فخلعتُ الظلمة
وبالنور اتّشحت (نشيد ٢١)
- من العلاء يهبط بي
ومن الأعماق ينتشلني (نشيد ٢٢)

من القليل الذي ذكرناه، يستشفّ القارىء خصب الأناشيد بالصور والتشابيه وكل أنواع المحسنات البديعية وأساليب البيان والشعر. وتتّصف أناشيدنا بسموّ خيال كاتبها ومقدرته العجيبة على التعبير عمّا يجيش في قلبه وعقله وخياله، بلغة سريانية فصيحة وبليغة. مما يحدو بنا إلى الإجهار بأنّ " أناشيد سليمان " مِن أروع ما كُتِبَ في اللغة الآرامية الحديثة. وأقلّ ما يُقال فيها إنّ لا مثيل لها يحاكيها، على بساطة الفكر اللاهوتي فيها.

ولن نختم هذا الباب دون التلميح، أولاً، إلى النَفَس الملحمي الذي تتّصف به بعض الأناشيد. ونذكر بخاصة تلك التي تتكلم على الهبوط إلى شيول (نشيد ٢٢ - ٤٢) أو على قوّة الرب (نشيد ٣٩) أو على الارتقاء إلى الفردوس (نشيد ١١) أو على قيادة الحقيقة للشاعر (نشيد ٣٨) وأخيراً كلامه على مقصد الرب كرسالة (نشيد ٢٣).

أو الإماءة، ثانياً، إلى أناشيد لها مسحة من الشعر الحديث، على قِدَم عهدها،

كالنشيد في الصليب (٢٧) وفي الرب كمرآة (١٣) وفي الدعاء (٣٧).

أو التأكيد، ثالثاً وأخيراً، على وحدة الأناشيد الجليّة. فلا تباين في لغتها ولا ضعف، ولا اختلاف في أسلوب كتابتها وإنشائها، بل فيها الكلام الجامع، وطريقة التعبير بليغة، وتراكيب الجمل فصيحة، وإنْ تنوّعت تنوّعاً كبيراً في تراكيب بنيتها، وهذه إحدى مزاياها، والدليل على عبقرية كاتبها الواحد، وسعة طيفه الإنشائي الرحيب. فأناشيده وحدةٌ متجانسة ومتماسكة لكاتبٍ سريانيٍّ واحدٍ أحد.

شخصية كاتب الأناشيد

لم يستبقِ التاريخ اسم كاتب هذه الأناشيد، وإن زعم أحدهم ونسبها إلى برديصان السرياني. غير أنّه بالإمكان، من خلال الأناشيد، تصوير خطوط عريضة لبعض جوانب شخصيته الغنيّة بالأوجه، وإظهار بعض من ملامحها.

إنّنا نفترض أنّ الأناشيد لسليمان الحكيم، للأسباب التي ذكرناها، وشاعرنا بالذات ترك لنا في أناشيده بعض هذه الملامح. وكما سليمان كذلك كاتبنا شاعر وملك وكاهن ونبي، ويزيد عليها كلها شخصية رجل الأوجاع، وتظهر هنا وهناك صورة المسيح وشخصيته صراحة.

١ - الشاعر

من قراءة الأناشيد نستنتج أنّ الكاتب شاعر كسليمان، وإنْ كانت من الشعر المنثور، كما بيّنا، وشخصيته هذه تظهر بجلاء. ويخال لنا أنّه لا يعلم غير نظم المدائح والتسابيح، وأنّه أُفرز ليكون شاعراً وحسب:

- مثلما عمل الفلاح بمحراثه
وحرفة القبطان مخر السفينة
كذلك مهنتي أناشيدُ الرب وسبحُهُ
فنّي وعملي تمجيدُه (نشيد ١٦)

أمّا مصدر وحيه فهو أولاً حبّ الله:

- لأنّ حبّه غذّى قلبي
وإلى شفتيّ أينعت ثماره (نشيد ١٦)
- بحبّ العليّ سما قلبي
وَفَضِـلَ
لاسبّحَهُ باسمي (نشيد ١٨)

وكأنّ ما ينشده ثانياً هو من وحيّ إلهي، لأنّ روح الرب بفيه يتكلّم عن عظائم الرب وأعاجيبه. ويسأل الله كي يعلّمه أناشيد حبّه، ويفتحَ قيثارة روحه ليرفع التسبيح. فهو القيثارة التي تحنّ أوتارها كلما روح الرب انساب فيها، فينطق شاعرنا مُلهما:

- أفتحُ فاي
وروحه تتكلم بي (نشيد ١٦)
- أناشيدَ حبّك علّمني
فأينَعَ بك ثماراً
وقيارة روحك افتح لي
كي على كلّ مَقام اسبّحك (نشيد ١٤)
- كما تنساب النسمة في القيثارة
فتحنّ أوتارها
هكذا في جوارحي روح الربّ ينطق
وأنا بحبّه أُحدّث (نشيد ٦)

فلا نعجب إذا تفجَّر قلبه تسبيحا، واحلولَى لسانه بأغاني الرب، وتضمَّخت جوارحه بتراتيله:

- كما يفجّر الينبوعُ المياه
هكذا من قلبي تنبع تسبحتُهُ
فيحلو لساني بأغانيه
وتتضمَّخ جوارحي بتراتيله (نشيد ٤٠)

وبهذا المقدار نكتفي، فما وردَ في أبواب اللغة وأساليب الشعر والبيان والبديع يُغنينا عن التوسّع في هذا الموضوع، وكفى بالأناشيد شاهداً على أنّ كاتبنا شاعرٌ ولا كالشعراء.

٢ - الملك

لا ينسى شاعرنا أنّ سليمان كان ملكاً، وليس لملامح الملك في أناشيدنا من تصريح واضح. إنّما نستشفّ مع آخرين، في النشيد التاسع والعشرين، تلميحاً غامضاً نجده في ذكر عصا قوّة الرب، أي صولجان الملك، مُنحت له:

- وعصا قوّته منحني
لأقهرَ أفكار الأمم
وأذِلّ قوّة الجبابرة (نشيد ٢٩)

المُلكُ دوماً هبة من الله، والصولجان الذي مُنحه ملكنا ليس كصولجان سائر الملوك، والقوّة التي بها يتدرَّع ليست عنفاً، ولا القهر استعباداً، إنّها قوّة من نوع آخر، هي لقهر أفكار وإذلال جبروت وزهوّ.

سلاحه أيضاً ليس سلاحاً لسفك الدماء، ولا صَرعُه لعدوه قتلاً، فسلاحه الكلمة وغلبته بقوّة الرب:

- وأُقاتِل بكلمته
وأُحرزُ النصرَ بقوّته (نشيد ٢٩)

فالأمم التي قُهرت، والجبابرة الذين امتُهِنَتْ قوّتُهُم وأُخضِعَت، والنصر الذي حازه، فمن كلمة الحق التي لا تأخذ بوجه العنف القتّال، فكلمة الحق:

- قصدها كفعلِها
نورٌ
- وإشراقُ فكر (نشيد ١٢)

وكما المحبة لا تسقط (١قور ١٣ : ٨) كذلك الكلمة، لأنّ فم العلي مصدرها

- لا تَسُفُّ أبداً

بَل تَظَلُ شامخَةً

فَلا سَفيفُ لها يُعلـــمُ

ولا سَبيـــل (نشيد ١٢)

- ففـــم الرب

كلمـــة الحقِ

وبابٌ لنـــورِه (نشيد ١٢)

إنّ النشيد ٢٩، يتكلّم على مسيح الرب. ونحن نعلم أنّ للملك في العهد القديم صلة بالممسوح، لأنّه كان يُدهن هو أيضاً كداود الملك (١صـــموئيل ١٦: ١٢-١٣). فأين ينتهي الكلام على الممسوح، ومتى يبدأ على الملك، فيعود مجدداً إلى الممسوح؟ لا حدود واضحة ولا من جواب صريح. إنّما البيّن من كل هذا أنّ سلاح ملكنا حكمـــة الله في كلمته، وعدوه أفكار وزهوّ. ويبقى باب التأويل مشرّعاً.

٣- <u>الكاهن</u>

عن نفسه يقول كاتبنا في النشيد العشرين:

- كاهن الرب أنـــــا

وإيّـــاهُ أخدُم (نشيد ٢٠)

خدمته الكهنوتية ليست تقديم قرابين وذبائح وتقتير، كما في العهد القـــديم ولا خدمة أسرار العهد الجديد في الكنيسة، فبعضها لم تكن قد تبلورت معالمه بعد، كما أنّها ليست خدمة وسط جماعة المؤمنين، فخدمته روحيّة، والقربان الذي يقرّبه هو فكر الله:

- قربان فكرِه أُقرّب (نشيد ٢٠)

لا خدمة مادية العالم ولا بحسب الجسد ولا كالذين بحسب الجـــسد، لأنّ في المسيحية ليس خبزاً ولا خمرا ما يقدّمه الكاهن، بل جسد المسيح ودمه:

- ليس كحسب العالم فكره

ولا كاللحـــم

ولا كالذين بحسب اللحم

يعملـــون (نشيد ٢٠)

وكأنّ هذه الكلمات اقتُطِعَت، تطابقاً، من (يوحنا ١ : ٣)

إنّ فكرة القرابين في العهد القديم وذبائحه، طوّرها الأنبياء، وإنْ صحّ التعـــبير " روحنوها " ومع المسيح، تمّ الرمز وملأت الحقيقة الواقع، فالحياة حياة بِرّ، والقربـــان هو ما يتّصف به البار من نقاء:

- البِـــرُّ قربان الرب

ونقاء القلب والشفاه (نشيد ٢٠)

وكما القرابين كذلك الختانة، التي رأى البعض فيها إشارةً إلى سرّ المعموديّـــة، فهي أيضاً ختانة القلب، على نحو ما أنذر به الأنبياء من قبل، لذا فحيث النعمةُ تنمـــو، ثمارُ الخلاص تُثمر:

- خُتن قلبي وبان خصبه

ونمت فيـــه النعمـــة

فأينـــع للرب

ثمـــــارا (نشيد ١١)

وليس من فِعل بشر، بل من عملِ الروح القدس:

- بروحه القدوس

ختنني العلـــيّ

وختانتـــــه

إلى خلاصي آلـــــت (نشيد ١١)

٤- <u>النبي</u>

ليس نبيّاً فقط من قرأ في غيب المستقبل، فإبراهيم الخليل نبيّ، وموسى الكلـــيم أعظم الأنبياء (تثنية ٣٤ : ١٠) وداود وسليمان ... هم في التوراة يُدعون أنبياء.

أ — فالنبي أولاً وأخيراً يحمل رسالة الـــسماء إلى الأرض، أو رســـالة الأرض إلى السماء. والرسالة تكون حمداً وشكراً أو أنيناً، وتكون حثاً وتحذيراً أو وعداً ووعيدا، برؤى

أم بغير رؤى. ونبيّنا حامل رسالة مهمته الدعوة إلى اتّباع السبل القويمة والحثّ على السير عليها، والتبشير بالخلاص الموعود الذي إليه تؤدي. فهو المعلم الذي لا يفيض بالدروس، بل يقدّم في علاقته مع الله درساً لقرّائه.

فهو يدعو إلى العودة إلى الذات، والنظر إلى مرآة الرب، كي ترى حقيقتها، في هذه الصورة الرائعة:

- الربُّ مرآةٌ لنا
فافتحوا أعينَكُمْ
وَشاهِدوها فيه
تَعلموا كيفَ هي وُجوهُكُم (نشيد ١٣)

ويحثّ مرشداً إلى السبل الكفيلة لبلوغ الخلاص، من حبّ الله والاغتناء بنعمته والخضوع لقصده والسماع لكلمته والعمل وفق علمه:

- اعشَقوا قداستَهُ
وبها اتَّشِحوا
فَتَغدوا لَديهِ
دونَ عيبٍ أبدا (نشيد ١٣)

- باللهِ الآبِ اغْتَنُوا
وَقصدَ الربِ تَقَبَّلوا
وَبنعمتِهِ تَقَوَّوا
وَاخْلصوا (نشيد ٩)

- كلمة الحق اسمعوا
وعلم العليّ اقبلوا (نشيد ٨)

ويستنهض النفوس لأنّ كل أنواع العتق قد وهبت، ولأنّ الله حافظٌ ونصير لخاصّته:

- أَلْذُلِّلْتُمْ زَمناً استقيموا واقفِين

وَالْصَمَتُّمْ تَكَلَّموا لأنَّ أفواهَكُمْ فُتِحَتْ
وَالأُهِنْتُمْ تَشامَخوا لأنَّ بِرَّكُمْ سَما
فَيَمينُ الربِّ مَعَكُمْ وَهو فيكم نَصير (نشيد ٨)

وما أكثر ما يحث على مهمته الأولى، أي الإنشاد للرب، نذكر منها:

- لِيُنشِدْ مُنشِدو
نِعْمَةِ الربِ العليِّ
وَأناشيدَهُم لِيُقَدِّموا
وَكالنهارِ لتكُنْ قلوبُهُم
وَكَجلالِ بَهاءِ الربِ
نَغماتُهُم (نشيد ٧)

وخير ما نختم به فقرتنا هذه، هو نداء الحكمة أو الإيمان

- غيرَ أنَّ بتولاً
بِعُمرِ الكَمالِ قَامَتْ
تُنذِرُ وَتُنادي قائلةً:
يا ناسُ عُودوا
وَيا بَناتِهِم تَعالَيْنَ
وَسُبُلَ الفسادِ هذا
ارْذُلوا وَمِني تَقَّربوا
فَأَسكنَ فيكم... (نشيد ٣٣)

ب – يلفت انتباهنا غياب لفظة " نْبيّو " أي النبي، في أناشيدنا، وترد لفظة " حازوي " أي الراؤون، التي وردت مرّة واحدة في النشيد السابع، وهي لا تعني حصراً الأنبياء.

كما لفت انتباهنا صلة قويّة تربط بين نبيّنا وأحد كبار انبياء العهد القديم، حزقيال، الذي تنطبق عليه كلمة الرائي أكثر من أي نبيّ آخر، لعدد رؤاه الكبير. ولقد أحصينا مواضع خمسة يلتقيان فيها:

١ – عين الماء – النهر

٢ – المركبة – العجلة

٣ – الدَرْج – السفر

٤ – العظام الميتة

٥ – الله قريب ويرى

١ – عين الماء – النهر

في الفصل ٤٧ يرى حزقيال رؤيا: مياهاً تخرج من تحت عتبة البيت نحو الشرق. والمياه تنزل من تحتُ، من جانب البيت الأيمن عن جنوب المذبح (٤٧ : ١). ثم قاسَ ألفاً فإذا بنهرٍ لم أقدر على عبوره، لأنَّ المياه صارت طاغية، مياهَ سباحة نهراً لا يُعبَر (٤٧ : ٥) ولما رجَعَت، إذا على شاطىء النهر أشجار كثيرة جداً (٤٧ : ٧) إنها تنصرف إلى البحر فتُشفى المياه. وكل نفس حيّة تزحف حيث يبلغ النهرُ يحيا... فكل ما يبلغ إليه النهر يُشفى ويحيا (٤٧ : ٨ -٩) وعلى شاطئه من هنا وهناك ينبت كل شجر يؤكل، ولا يَذبل ورقُهُ ولا ينقطع ثمرُه بل كلَّ شهر يؤتي بواكير، لأنَّ مياهه تخرج من المقدس (٤٧ : ١٢).

هذه العين تذكّرنا في أناشيدنا، بالنشيد السادس، حيث اتجاه المياه معكوس:

– جَدولٌ انْبَجَسَ
وَنَهراً كبيراً واسعاً
أضحى
كلَّ شيءٍ كَسَحَ
وسَحَقَ
وإلى الهيكلِ جَرَف (نشيد ٦)

هذه المياه الجارفة تذكرنا بالطوفان الذي غسل الإثم عن وجه الأرض:

– على وَجهِ الأرضِ كلِّها
جَرى
وكلُّ شيءٍ غَمَرَ (نشيد ٦)

المياه لدى حزقيال مقدسة ومحيّية لأن من المقدس منبعها، وفي نشيدنا الهيكل مصبّها، فمنه تتقدّس فتُحيي. والمياه بعد طغيانها تصبح مياه حياة " كل ما تبلغ إليه يحيا " في حزقيال، أمّا في نشيدنا فيزول الظمأ ويهمد، " لأنَّ عطشى الأرض كلّهم ارتووا " لأنَّ من الهيكل تستمد قوّتها حين إليه بلغت.

وتزهر الشطآن وبالأشجار تكتسي، فلا تنقطع ثمارها ولا تذبل أوراقها، إشارة إلى رضى الرب (عاموص ٩ : ١٣ – ١٥ وتثنية ٢٦ : ٣ – ٥ الخ) وخلاصه، كذلك الارتواء وزوال الظمأ. وهذا هو بمثابة عودةِ الأرض والإنسان إلى حالتهما الأولى في جنة عدن، وخلقةٍ جديدة وخلاصٍ تحقّق.

وكأنَّ نبينا يزيد من واقع مسيحيته على كل هذا إشارته إلى أعجوبة قانا (يوحنا ٢ : ١ – ١٢) متذكراً الماء المتحوّل خمراً:

– الشرابُ هِبَةُ العلِيِّ
فطوبى لِسُقاةِ ذاكَ العِرسِ
الذي على مائِهِ اؤْتُمِنوا (النشيد ٦)

ويخالُ لنا أنّه يتوغل أعمق في رمزية الماء، مما يحملنا على السؤال: هل أراد بالشراب، أي الماء المتحوّل خمراً، أكثر مما هو خمر؟ أم أنّه على الدم والماء الذين جريا من جنب المسيح على الصليب فداءً يتكلم؟ (يوحنا ١٩ : ٣٤) فبهما أحيا البشرية وأعتقها من عبودية الخطيئة والموت. فإنهاضُ الإرادة والإمساك عن قبضة الموت من مفاعيل الدم المهراق على الصليب:

– والإرادَةَ المُضَعْضَعَةَ أَهَضَ
وَالنفوسَ العتيدَةَ الانتقالِ

على المـــوتِ ضَـبَـــط
الأعضـــاءَ الخائـــرةَ
قَـــوَّمَ وأقـــامَ ....
وَبماءِ الحيـــاةِ الأبـــدِ حَيـــوا (نشيد ٦)

ومهما يكن، فالمياه للمطعون تخضع، وإن هي طغت، فآثاره عليهـــا لبشـــت، وطريقاً رُسمت لأنَّ الرب عليها جسرُ خلاص بكلمته:

- لأنَّ الـــربَ فـــيهـــا إشـــارَةٌ
والإشـــارَةُ طَـــريـــقٌ
للأُلى باســـمِ الـــربِّ
يَعْـــبُـــرون (نشيد ٣٩)

- الرب عليها جسر بكلمته
سلكها واجتازها سيراً (متى ١٤ : ٢٢ - ٢٣)

- وَآثـــارُ المسيحِ ربِّـــنـــا
بـــاقـــيـــةٌ
لا تَـــمَّحـــي ولا تَـــبْلـــى
فللأُلـــى بعـــده يَعْبرون
وَمَســـيـــرةَ الإيمان يُكمّـــلون
والأُلـــى لاســـمه يَسجدون
طـــريقـــاً رُسِمَـــتْ (نشيد ٣٩)

وفي أناشيدنا كلام كثير على ماء الحياة واللاموت، لن نتوسَّع فيها، إنما ننـــهي فقرتنا هذه بهذا النداء الرَطْب:

- مِن ينبـــوعِ حَياةِ الـــربِ
المـــاءَ اسْـــتَقـــوا
لأنَّ لكُـــم انْبَجَـــس

فَتَعـــالَـــوا
أيُّها العَطشـــى جَميعاً
وَتَنـــاولوا شَـــراباً...
مياهٌ ... من فم الرب
منبعهـــا
ومن قلب الرب
اسمها ...
سعداً للأُلى
منها شربوا
وإليها سكنوا (نشيد ٣٠)

٢ – المركبة – العجلة

والموضوع الثاني الذي يلتقي فيه نبيّنا بحزقيال، هي رؤيا مجد الله على المركبة، في الفصلين الأول والعاشر. يقول حزقيال: " فإذا كنت أرى الحيوانات إذا بـــدولاب واحد على الأرض بجانب الحيوانات بأربعة أوجه. مرأى الدواليب وَصَنعتها كمنظـــر الزبرجد، ولأربعتها شبهٌ واحد ومرآها وصنعتها كأنّما الدولاب في وســـط الـــدولاب (١ : ١٥ - ١٦) هذا مرأى شبه مجد الرب (٢ : ١) "

" وفوق الجلد الذي على أرؤسها شبه عرش كمرأى حجر اللازورد وعلى شبه العرش كمرأى بشر عليه من فوق (١ : ٢٦) وسوف يأخذ هـــذا كلـــه اســـم " العجلة " أو " الجلجال " (١٠ : ١٣)

ولأن من المحال النظر إلى وجه الرب، يكفي حضوره في الـــصحراء كمـــا في الهيكل على شكل غمامة فوق المركبة، علامة سكنى الرب ورضاه (خروج ٤٠: ٣٤-٣٥) وخروجها علامة غضبه وعدم رضوانه(حزقيال ١٠: ١٨-١٩).

وفي أناشيدنا لهذه الرؤيا ما يقابلها. ففي النشيد الثالث والعشرين تظهر عجلة حاملة فكر الرب ومشيئته كرسالة، سنبحث فيها في الفقرة القادمة.

في حزقيال مجد الله على المركبة حضور مهيب، وفي نشيدنا، يصبح شخصاً، عرفه العالم، مات وقام، لذا:

- وعلى قمَّتها تَراءى
رأسٌ
هوَ الحَقيقيُّ ابنُ الآبِ
العلِيِّ بانَ (نشيد ٢٣)

- ابنُ الآبِ العلِيِّ
كلَ شَيءٍ وَرَثَ وَنالَ
وَفكرُ كثيرينَ تَعطَّل (نشيد ٢٣)

وهذه العجلة تمحق كل ما يعترضها أو يقوم بإزائها

- وكل ما زَعْزعَ العجلةَ
حَصَدتْهُ وكوَّمته وَمَزّقتْهُ
وكوَّمتْ مِنَ الحواجز الكثير
وَطَمَرَتْ أنهرا
وَاجتازتْ غابات جَمَّةً
وَشقَّتْها طَريقاً رَحبة (نشيد ٢٣)

فمن اتّقح سُحق، فالرب خالق الإنسان، ولكنه يكنّ كل الحب، وما مِن قوّة تقف أمامه أو لا تمتثل لأمره إلاّ وسحقته العجلة.

- فيهم رِضايَ
وَلا أَخجل
صَنيعَتي هُمُ وَقوةُ أفكاري
فمَن بإزاءِ عَمَلي يَنتصِبْ ؟
أو مَن لا يَمتثِلْ ؟ (نشيد ٨)

٣- الدَرْج - السِفر

هذا الموضوع متصلٌ اتصالاً وثيقاً بالموضوع السابق العجلة. وأوجه الشبه مقارنة بحزقيال تكمن في تباين المغزى. ولنا في رؤيا يوحنا صدىً لما في نشيدنا وفي حزقيال.

بعد تفاقم الإثم في الشعب يقول الرب لحزقيال: " وأنت يا ابن الإنسان فاسمع ما أكلّمك به. لا تكن كبيت تمرّد. افتح فمك وكُلْ ما أناولك. فنظرتُ فإذا بيدٍ قد مُدَّت إليّ، وإذا بسِفر فيها، فنشره أمامي، وهو مكتوب فيه من الوجه والظهر. وقد كُتبت فيه مراثٍ ونواحٌ وويل " (١ : ٨ - ١٠) فأكلته فصار في فمي كالعسل حلاوة."

هذه الرؤيا هي فاتحة رؤاه، تكشف له عن دعوته وخلاصة رسالته بين أبناء جلدته في أرضهم وفي الشتات حتى بلوغ الرؤيا إلى بناء الهيكل والأنظمة التي يجب اتباعها لقيام الخدمة فيه، بعد عفو الرب في الفصل الأربعين.

وكما في حزقيال كذلك في رؤيا يوحنا، يرى فيها: " كتاباً محفوظاً من الداخل والخارج، مختوماً بسبعة أختام " (١ : ٥) ويسأله الملاك أن يبتلعه: " يملأ جوفك مرارة، وسيكون في فمك حلواً كالعسل ... فقيل لي لا بدَّ لك أن تتنبأ " (١٠ : ٨ - ١١)

إنْ في حزقيال وإنْ في رؤيا يوحنا، يُطعم الرائي الكتاب مرّاً وفي الفم يحلو، فبعد الويلات التي تصيب الشعب والأمم، في حزقيال، وما يصيب العالم والمؤمنين في الرؤيا، يعود المخلوّون ويُبنى الهيكل في حزقيال، وينتصر الحمل ويخلص المؤمنون في يوحنا.

كذلك في الرؤيين، الكتاب فيه " مراث ونواح وويل، وضربات قاسية. أمّا في نشيدنا الثالث والعشرين، العجلة تسحق كل من يقاومها، والرسالة التي عليها حطت ليست إلاّ:

- رسالة خلاص
لتآلف كل الأقطار (نشيد ٢٣)

ليست لخلاص شعب واحد في حزقيال، ولا لخلاص المؤمنين وحدهم في رؤيا يوحنا بل دعوة للعالم كي يتآلف ويتّحد. فالشقاق رمز الخطيئة ونتيجة لها، والوحـــدة رمز الخلاص والنهاية المشرقة.

وهذه الرسالة لم تُكتب بأيدٍ بشرية، بل هي كلَوحَي الوصايا باصبع الله كتبت (خروج٣٢ : ١١)

- والرسالة أصبحت سفراً ضخماً

أصبع الله كاملاً كتبه (نشيد ٢٣)

وتاج هذا السفر في خاتمته ليس كما في حزقيال ويوحنا مراث ونواح وويـــل وضربات بل:

- وعليـــــه

اســـمُ الآبِ والابـــــنِ

والـــروحِ القـــدسِ

ليملك أبد الآباد (نشيد ٢٣)

وربما هي المرة الأولى التي يُذكر فيها الثالوث الأقدس خارجاً عن العهد الجديد وطقس العماد.

٤ – العظام الميتة

رأى حزقيال في الفصل السابع والثلاثين: " وكانت عليَّ يد الرب. فأخرجني بروح الرب ووضعني في وسط السهل وهو ممتلىء عظاماً. وأمرَّني عليها من حولها فإذا هي كثيرة جداً على وجه السهل، وإذا بها يابسة جداً (١ – ٢) فتنبأت كما أُمـــرت، فكان صوتٌ عند تنبؤي وإذا بارتعاش، فتقاربت العظام كل عظم إلى عظمه. ونظرت فإذا بالعصب واللحم قد نشأا عليها، وبُسط الجلد عليها من فوق. ولم يكن بها روح. فقال لي: تنبّأ للروح، تنبّأ يا ابن الإنسان وقل للروح .... فتنبّأت كما أمرني. فـــدخل فيهم الروح فعاشوا وقاموا على أقدامهم جيشاً عظيماً جداً جداً " (٧ – ١٠).

يقابل هذه الرؤيا في أناشيدنا، رؤيا تشابهها. فبعد أن يذكر نبينا أنَّ الرب أيّده فقهر خصومه والتنين ذا سبعة الرؤوس، يقول:

- مُـــرَّةَ الشـــرِّ

اســـتأصَـــلَتْ

وَللمـــؤمنيـــنَ بكَ

الطـــريـــقَ يَـــدُكَ ســـوَّتْ (نشيد ٢٢)

وهؤلاء المؤمنون الذين يُعنى بهم الرب، سيعيد إليهم الحياة كما في حزقيال

- مِن القبـــورِ فَـــرَزَتْـــهُـــم

وعن الأمواتِ فَصَـــلَتْـــهُم

عِظـــاماً رميمـــةً أَخَـــــذَتْ

وبالأجســـادِ جَلَّـــلَتْـــها (نشيد ٢٢)

ولما لم تحيَ، لأن الروح لم يكن فيها كما في حزقيال

- وما تحركت (نشيد ٢٢)

وكما في البدء نفخ الرب نسمة الحياة في جبلته، كذلك في الرؤيين:

- وللحياة الحركة وهبت (نشيد ٢٢)

في حزقيال الرؤيا مسيحانية، تعبّر عن تجديد الشعب الـــذي منـــه ســـيظهر المخلص بعد المحنة، وتمنح الرجاء للشعب المجلو. كذلك في نشيدنا، ويزيد نبيّنا ليُعلن:

- طريقك ووجهك

لا يبليان (نشيد ٢٢)

ولكي يفهمنا ان الله هو الخالق، وهو وحده الرجاء باللاموت بالتجديد، وإنّه على كل شيء قدير:

- وآتيـــتَ عالَمَـــكَ بـــاليـــــاً

لِيَتْـــلَفَ كـــلُ شيءٍ

ويَـــتَجَـــــدَّدَ (نشيد ٢٢)

وهو الباني على صخرته مدينة القديسين

- عـليهـا بَنَيتَ ملكـوتَـكَ

ولقـديسـيكَ غَـدَتْ

مَسـاكِنا (نشيد ٢٢)

لذلك من الموتى تصدر هذه صرخة الاستغاثة

- تَحَـنَّـنْ عَـلينـا يا ابـنَ اللهِ

وبحَسَـبِ طيبتِـكَ عامِـلْنـا

وَمِـن قيـودِ الظُـلمـةِ حَرِّرْنـا

وَافتـحْ لنـا بابـاً بـهِ نَخـرُجُ إليـكَ

فَمـوتُنـا نَـراهُ لا يَقْـرَبُ منـكَ

فَمَعَـكَ نَنْجـو لأنـكَ فـاروقُنـا (نشيد ٤٢)

٥- الله قريب ويرى

ويلتقي نبيّنا، أخيراً، بحزقيال النبي في موضوع آخر، كما يلتقي في الموضـوع ذاته بصاحب المزامير وأشعيا.

فداود يورد ما يقوله المسكين في قلبه: الله ينسى، يحجب وجهه فـلا يـرى (مزمـور ١٠ : ١١) وأشعيا: ويل للذين يكتمون في الأعماق عن الـرب مـشورتهم، فأعمالهم في الظلام وهم يقولون: مَنْ يرانا، ومن يعلم بنـا؟ إنمـا يلتقـي حزقيـال بالخصوص: فيقول لي الرب أرأيت، يا ابن الإنسان، ما يصنعه شيوخ بيت إسرائيل في الظلام، كل واحد في مخدع منحوته؟ فإنهم يقولون: الرب لا يرانا، قد هجـر الأرض (٨ : ١٢) وفي موضع آخر: فقال لي: إنّ إثم بيت اسرائيل ويهوذا عظيم جداً جـداً، وقد امتلأت الأرض دماً، وامتلأت المدينة انحرافاً، لأنّهم قالوا: إنّ الـرب قـد هجـر الأرض وإنّ الرب لا يرى (٩ : ٨ - ١٠) رجال يفكرون بالإثم ويـأتمرون بمـشورة خبيثة القائلون: ليس بقريب (١١ : ٣)

وكأنّ نبيّنا، في حثّه الشعراء والمؤمنين إلى الإنشاد للرب، يردّ علـى مـسكين المزامير وشيوخ بيت اسرائيل ويهوذا، ما هو الله أبداً:

- ليخرجوا إلى لقائه

مرنّمين بفرح

على قيثارة كثيرة الأنغام

والرآوون أمامه يهرعون

وأمامه يمثلون

وبحبّ الرب يلهجون

لأنّه قريب

ويرى (٧)

والبعد عن الله إشارة إلى عدم رضاه يؤدي إلى الموت (مزمور ٢٨ : ١، ١٤٣: ٧) بينما القربة منه حياة كمال ومجد أبدٍ

- وقريباً منه غدوت

مسبّحاً وحمودا (٢١)

- وعلى قدمي في علياء الرب

أمام كماله ومجده

أقامني (٣٦)

وعلى المفكرين بالإثم يرد أيضاً بأنّ من تزكّى وجهه لا يكون الله قريبـاً بـل يختار السكنى في أبراره

- سُبُل الفساد ارذلوا

ومنّي تقرَّبوا

فأسكُنَ فيكم (٣٣)

فحيث الحبيب هناك السُكنى، كما جاء في النشيد الثالث الصوفي

- أحب الحبيب

ونفسي تهواه

وحيث راحته

هناك أنا (٣)

٥ – رجل الأوجاع

في أشعيا أربعة أناشيد في العبد، في الفصول (٤٢ – ٤٩ – ٥٠ – ٥٢ – ٥٣). والعبد المتألم ورد في النشيد الرابع في الفصلين (٥٢ – ٥٣)، كما أننا نلقى رجل الأوجاع في المزمور الثاني والعشرين مثلاً، وفي كليهما رأى الآباء أناشيداً مسيحانية، طبّقوها على المسيح المتألّم.

إنّ العذاب نصيب كلّ حيّ، أمّا الاضطهاد فمن خصائص المؤمن البار الذي يُعذَّب إمّا تطهيراً وإمّا إتماماً لمقاصد الرب وبلوغ الخلاص في انتصار نهائي (رؤيا ٧ : ١٣ – ١٧) وكاتبنا يُسهب في إيراد كل الاضطهادات والآلام التي أصابته من خصومه. وخصومه هم الجماعة اليهودية التي انشقّ عنها، وليس كما قدم البعض جماعة يوحنا التي انشقّ عنها، كما ذكر يوحنا في رسالتيه. لم نشهد في أناشيدنا مثل هذا الافتراض إنْ صراحةً وإن تلميحاً، كما إنّ الانشقاقات ظهرت باكراً في الكنيسة ويشهد عليها أعمال الرسل ورسائل بولس الرسول، فليست إذاً حكراً على رسالتي يوحنا. كما أنّ الاضطهادات التي أدمت الكنيسة الناشئة تجد مَنشأً لها في الجماعات اليهودية، وشاول – بولس قاد إحداها، واضطهاد نيرون مذ حرق روما السنة ٦٤ بداية سلسلة لن تنتهي أبداً.

كاتبنا رجل أوجاع، في الأصفاد، ومجرم قُدِّم إلى المحكمة ودِين:

– قيودي بيَدَيه صُرِمَتْ (١٧)

– مُضطَهَداً كنتُ ومُعاقَباً

حَسِبوني

وَكأحد الهالكينَ بُنْتُ لهم (٢٨)

– أدانوني حين وقفت بينهم (٣١)

وهو في أعين الجميع حقير ومرذول ومريض

– حقيراً في أعينِ الكثيرينَ

ومرذولاً وكخافيةٍ غدوت (٢٥)

– نِفايةً أَضحَيتُ لَهُم (٢٨)

– والمرضَ عَني أجزْتَ (٢٥)

وبالرغم من الاضطهاد يظل رجل الأوجاع رجل رجاء لا يفقد ثقته بالرب:

– على الرب رجائي فلا أخاف

والرب خلاصي فلا أرتعب

وهو على راسي إكليل

فلا أتزعزع (٥)

– مثلما عينا الابن إلى أبيه

كذلك عيناي يا رب إليك

في كل حين (١٤)

فالرب يفك قيوده، ويحتمل كل المصائب صامتاً غير وجل ومهما عصف الاضطهاد فهو كالطفل في حضن أمه في ثقة واطمئنان

– أمَّا أنا فَصَبَرتُ وَصَمتُّ

وَسَكَنتُ دونَ وجل (٣١)

– تَزلزلَ كلُ شيءٍ

واضْطَرَبَ

وَدُخانٌ وَشَرٌّ

بان

وَأنا بِصحبة الربِ

مُسْتَكِنٌّ ...

كطفلٍ تحمله أمّه (٣٥)

ويؤيّده الله ويوليه السلطان على العتق واستئصال الشرّ من جذوره

- وأولانـــي السُلطـــانَ
عَلى الأغـــلالِ لأُفَـــكِّـــكَـــها ...
وعلى جذوره (التنّين)
وَلاّني
لأُبيد زرعه
أنتَ، هناكَ كنتَ
وعضدتني (٢٢)

والقربة من الله تشفي الإنسان من كل آلامه وأمراضه، وهذا رمز الخلاص

- وغدت أعضائي سالمة
من كلّ علّة
أو عذاب
أو وجع
وفكر الرب كان لي كبير عون (٢١)

وكما في المزامير كذلك في أناشيدنا عبارات قاسية ضد أعدائه وطلب الانتقام وهي نادرة.

- ككلابٍ كلبة أحاطوا بي (٢٨)
- يقدمان شراباً
هو خمرة سكرهم
فيتقيأون فهمهم
وعقولهم
وبلا عقل يجعلانهم (٣٨)
- سحابة ظلماء على أعينهم
لتنسدِل

وضبابٌ عاصفٌ
ليُعمهم
لتكن أفكارهم أوراماً
وعلى رؤوسهم يعود
ما دبَّروا (٥)

والكلام عن رجل الأوجاع متشابك مع شخص المسيح، موضوع الفقرة التالية.

٦ - **المسيح**

يظهر المسيح في الأناشيد مرات عديدة. منها ما هو صريح ومنـــها مـــا هـــو غامض. وفي بعض الأناشيد. تتالى فيها، والجماعة والمسيح. فمثلاً، يبدأ النشيد الواحد والأربعون بدعوة ابناء الرب للتسبيح:

- كلّ أبناء الرب سبِّحوه ... (٤١)

وينتقل الكلام إلى صيغة المتكلم الجمع، ونسأل إن كان الشاعر يتكلّم باســـم الجميع أم الجماعة:

- لذا بحبه ننشد
وَبِمَنِّ الـــربِ نَحيـــا (٤١)

ويعود الكلام بعدها إلى صيغة المتكلّم المفرد، وكأنّه المـــسيح هـــو المـــتكلم، لصفات نعرفها فيه:

- فمن جنس آخر أنا
غناه أنجبني
وفكر قلبه (٤١)

وينتقل الكلام إلى صيغة المتكلّم الجمع:

- وعلى مدى طريقنا
كلمته معنا... (٤١)

وأخيراً إقرارٌ بالمسيح بصيغة الماضي:

- ابن العليّ في كمال

أبيه ظهر... (٤١)

ويُخال لنا أنّ الشاعر يضع على لسان المسيح هذا الكلام في صيغة المتكلّم المفرد والمتكلّم لا شكَ إله، لأنّه يخلق...

- صونوا إيماني

يا مَّن به تُصانون ... (٨)

- ومن قبل أن لا يكونوا

إيّاهم عرفت

وجوههم أنا صوَّرت...

وعن يميني

وضعتُ أصفيائي

ولن يُعدموا اسمي

فهو معهم (٨)

أو هذا النداء الذي يخصّه الكاتب بالرب

- افتحوا آذانكم

فأكلمكم

هبوني نفسكم

فأهبكم نفسي

كلامُ الرب .... (٩)

ومن الأناشيد التي تختلط فيها على القارىء معرفة من يتكلّم، المسيح أم رجل الأوجاع، الذي هو أيضاً رمز للمسيح وليس المسيح: النشيد العاشر والثامن والعشرون والواحد والثلاثون والثالث والثلاثون. ويمكننا أن ننسب إلى المسيح، ما هو خاص بالمسيح وبحياته من سبي العالم وخلاصه، من الدعوة إلى نهج حياته والانتساب إليه

وتحمّل الآلام لخلاص الآخرين إلى تحقيق العهد الذي قطعه الله مع الآباء، وصفة الديّان وإيكال اسمه للذين عنه يفتّشون:

- تَشَدَّدْتُ فَقَهَرْتُ

وَالعالَمَ سَبَيْتُ

... نَهَجوا حَياتي

فَخَلُصُوا

وَأصبحوا بِصُحبَتِي

أبداً (١٠)

- وَتَحَمّلتُ عَنْفَهُم بِدعَةً

لأُخلِّصَ شَعبي وأَرشِدَهُ

وَلِئلا أَنكُثَ وَعْدَ الآباءِ

الأُلى لزَرْعِهم

وَعَدتُ الخَلاص (٣١)

- فيكم بنعمةِ الربِ

أنطِقُ

وَعلى يَديَّ خَلاصُكُم

فَتَنعمون

فِديانُكم أنا ...

فَعلى طَريقي

أَهدي الباحثينَ عَني

وَإليهم أَكِلُ اسمي (٣٣)

ويجمع الباحثون على أنّ الأناشيد العاشر والسابع عشر والسادس والثلاثين والثاني والأربعين يجب نسبتها إلى شخص المسيح، لأنها بصيغة المتكلم المفرد، وما جاء فيها لا ينطبق إلاّ عليه، ثمَّ إنَّ كل ما له علاقة بالخلاص يجب أن يُنسب إليه. ونأخذ

مثلاً النشيد الأخير الثاني والأربعين وهو أكثرهم صراحةً ووضوحاً: فالمتكلّم يشبّه ذاته بالصليب وعندما بُحث عنه لم يتخفَّ، قُبض عليه ثمّ نزل شيول، مثوى الأموات، فأعاده الموت كرْهاً، والموتى به يستغيثون على أنّه ابن الله، فيقيمهم معه، وعليهم يضع اسمه:

- لَو أنّي عَنهم تَخَفَّيتُ ...
لَما قَبَضوا عَليَّ
شيول رآني وتبلبل
والموت أعادني ...
والموتى إليَّ هُرعوا ...
تحنَّن علينا
يا ابن الله...
لأنّك فاروقنا ...
وعلى رؤوسهم
وضعتُ اسمي
لأنّهم أحرار
وخاصتي (٤٢)

كما أنَّ النشيد السابع عشر بكامله للمسيح، ويخلص إلى هذا الاستنتاج اللاهوتي: المسيح رأس الجماعة أي الكنيسة:

- لأنّي أنا الرأس
غَدوا لي أعضاء
وينتهي النشيد بهذا النداء الاقرار
- أيّها المليك المسيح
رأسُنا
السبحُ لك (١٧)

إنَّ ما ورد في الأناشيد الأربعة المذكورة أعلاه. لا ينطبق إلاّ على المسيح من تسميته ابن الله وإعلانه ملكاً، واتّخاذه شعباً عليه وضع ختم اسمه وباسمه يُدعى، إلى محاكمته فإدانته فتعذيبه فصلبه فقيامته، مروراً بهبوطه إلى شيول وتقويضه إيّاه ومنحه العتق والحياة لساكنيه وللكون خلاصاً.

ونختم هذا الباب بالنشيد السابع والعشرين الذي يخصّه كاملاً بالصليب رمز المسيح. ويصبح الصليب الرمز حقيقة. والمتكلم هو المسيح ففي بسط يديه يغدو ضمّة فدائية للكون بأسره، وليدة الحب الخالص، يرفعه في امتداده قرباناً يرتقي به إلى أبيه.

ومما يدعو إلى هذا التطابق أن لفظة صليب، في السريانية، " صْليبو " على وزن فعيل، تعني الصليب والمصلوب معاً:

- يديَّ بسطتُ
وربي قدَّستُ
فبسط يديَّ
رمز له
وامتدادي
خشبه منصوبة (٢٧)

بيئة الأناشيد الدينية

كُتبت أناشيد سليمان بين العامين ٩٠ و ١٢٥ بعد المسيح، وفق تقدير علماء اليوم. وفي باب مضمون الأناشيد نجد أن الأفكار الدينية تتطابق وما ورد في كتب العهد القديم لدى الأنبياء وفي المزامير، مع تحقيق لفكرة الأنبياء المسيحانية، بشخص المسيح. وفي هذا الباب نقدم وصفاً مُقتضباً للبيئة الدينية التي شهدت ولادة الأناشيد لفهمٍ أفضل لها، في القرنين الأول والثاني للمسيح.

لم يخلق المسيح ديناً جديداً. والجديد الذي جاء به إلى هذا العالم هو شخصه بالذات. والمسيحية جوهراً تقتصر على شخص المسيح، والكنيسة الذي هو رأسها ومنه على الصليب وفي العنصرة وُلدت، لبست في تطورها الحلل التي نعرفها لها.

١- اليهودية – المسيحية:

مع المسيح والرسل، لم يكن للمسيحية أيّ كيان مستقل يميّزها عن اليهودية. وما كان يفرّق بينهما، ويميّز المسيحية لم يكن سوى ما يخصّ شخص المسيح. والمسيح ومن بعده الرسل، ما خطر قط ببالهم، أنهم مميزون ومختلفون. وبعد صعود المسيح ظلوا مواظبين على ارتياد الهيكل في أورشليم، ويأمّون مجامع اليهود في بلاد الشتات، وفيها كرزوا أولاً (أعمال الرسل ٢:٤٦ ، ١:٣ ، ١٣ : ٥ و ١٣....)

فالمسيحية إذاً، امتداد طبيعي لليهودية. ظهرت كفرع من فروعها العديدة، إنما حققت المسيحية جوهرَ اليهودية. وبلغت بالفرع كمالَ الشجرة، بتحقيق الخلاص بيسوع المسيح المنتظر. وأصبحت الكنيسة هي الأم والمعلمة.

أ- كانت اليهودية، زمنَ المسيح، متعددة الأشكال والمدارس والفرق. فالصدّيقيون كانوا في خدمة الهيكل وطقوسه وذبائحه، لا يؤمنون بخلود النفس والقيامة والملائكة، على عكس الفريسيين الذين كانوا متشددين في اتباع أحكام الشريعة وفق شروحاتهم الضيّقة. وهي الفرقة الأهم والأكثر عدداً والأكبر نفوذاً. أما الأسينيون، فكانوا فرقة ضيقة النطاق مكاناً وعدداً، تنتقد الكهنة وخدمتهم، والذبائح وطقوسها.

والسامريون، كانوا نتاج خليط قديم من اليهود والآشوريين، الذين، في القرن الثامن قبل المسيح استولوا على السامرة، وبنوا هيكلهم على جبل جريزيم، ولم يقبلوا من كتب العهد القديم سوى الكتب الخمسة الأولى، وكانوا على عداء مع سائر اليهود. ويهود مصر تأثّروا تأثيراً بالغاً بالثقافة اليونانية، وقبل أكثر من قرنين ترجموا الكتب المقدسة إلى اليونانية، والتي ندعوها: السبعينية، وبنى لهم اونياس هيكلاً في مصر إزاء هيكل أورشليم. وظلت الخدمة فيه حتى العام ٧٣ للمسيح. ولم يُبدِ اليهود نبذاً له، كما حصل للسامريين. وأخيراً كانت هناك فرقة لا نعرف عنها غير القليل، تعرف بأتباع يوحنا المعمدان.

ب- إنّ اليهودية من الناحية الدينية متعددة الأشكال والفرق، وهي كذلك متعددة من الناحية الأثنية. فعلى مدى تاريخها، انتمى إليها دخلاء من سكان سوريا وفلسطين ومصر وبلاد الرافدين وبلدان البحر الأبيض المتوسط. وسكان السامرة خير دليل. ولما انتشرت المسيحية ودخلها أقوام من كل أقليم ومدينة وهم الذين نعرفهم بالأمم أو الوثن، اعتبر أتباع يعقوب بأن عليهم أن يختتنوا كي يصبحوا أولاً يهوداً، والختان كان علامة حسية للانتماء. وجاء مجمع أورشليم السنة ٥٠ وبتّ في الأمر ضد الختان (أعمال الرسل: ١٥: ٢٣ - ٢٩).

ولقد اعتبر اليهودُ المسيحيين فرقة جديدة منهم، تُضاف إلى الفرق الأخرى التي ذكرناها، إنّما فرقة يجب محاربتها، لأنها الفرقة الوحيدة التي تدّعي تحقيق ما ترجوه اليهودية، مجيء المسيح. وخاب ظنهم بيسوع لأنه لم يكن مسيحاً سياسياً محرراً بل مسيحاً وفق نبؤات الأنبياء الروحية.

ج- وجاء خراب أورشليم في السنة ٧٠، ضربة قاضية لليهودية. فدُكَّ هيكل سليمان، ومعه زال ما يمثّله في حياة اليهود الإيمانية والطقسية وبالخصوص الرمزية، كبيت لسُكنى الله بين شعبه، علامة رضاه. ومعه اختفى الصدوقيون، لأنّ كيانهم كان ملازماً جوهرياً الهيكل وخدمته. وقبلهم انقرضت فرقة الآسينيين بعد أن تشتتوا، وكذلك فرقة السامريين، لدى تقدم الجيوش الرومانية في طريقها للاستيلاء على

اورشليم. كما أنّ يهودية الاسكندرية أصابها الضعف فتهمَّشت، وزال ذكر هيكل أونياس. ولم يسلم من الفرق المذكورة سوى فرقة الفريسيين. وهؤلاء نجدهم يعقدون مجمعاً في جامنيا يُدعى مجمع يبنه، حرموا فيه السنة ٩٠ المسيحيين من دخول مجامعهم. وكانت أول محاولة فريسية لنبذ من ليس منهم، لتضع يدها على اليهودية.

د- ولمّا أخمد هادريان الامبراطور (١١٧ – ١٣٨) ثورة بن كوكبا السنة (١٣٤ أو ١٣٥) ودكَّ اورشليم وابتنى مكانها مدينة أيليا كابيتولينا، وحظَّر على اليهود السُكنى فيها، فصار سكانها من اليونان والرومان. وتشتت اليهود، والمسيحيون من أصل يهودي. وهاجرت فرقتان مسيحيتان إلى شرقي الأردن أولاً واتجهتا بعدئذٍ إلى الجزيرة العربية جنوباً. وهاتان الفرقتان هما الأبيونية، التي اتَّخذت من الفقر اسماً وبرنامج عمل وحياة، ورفضت رسائل مار بولس، وقرأت إنجيل متى بالعبرية أي الآرامية ونكرت ألوهية المسيح، واعتمدت نواميس العهد القديم وأحكامه قانوناً، ورفضت الذبائح. أمّا الفرقة الثانية فالنصرانية، وكسابقتها تمسَّكت بشرائع العهد القديم، وقبلت المسيح عبدا لله، وقرأت إنجيل متى بالعبرية والعهد القديم بالعبرية أيضاً. واضطهدهم بن كوكبا لأنهم مسيحيون وامتنعوا عن المحاربة والمقاومة ضد الرومان، وكان الربانيّون قد أعلنوه المسيح المحرر المنتظر.

إنّ تواجد هاتين الفرقتين، الأبيونية والنصرانية على أطراف الجزيرة العربية وتوغّلهما فيها، سيكون له أثر بالغ الأهمية في تطوير الأفكار، وتحويل البيئة الدينية منذ ظهرت النسطورية والمونوفيزية في كل أنحاء الجزيرة العربية جنوباً ووسطاً وشمالاً.

هـ- بعد خراب الهيكل وخلوّ اليهود من اورشليم، تشتَّت هؤلاء، ولم يسلم منهم سوى فرقة الفريسيين المتزمّتة. فقاموا فوراً بإنشاء مدارس ومعاهد في بلاد الرافدين وفلسطين. وعُرف تقليدهما بالبابليّ والأورشليميّ. واقتصر التعليم والعلم على شرح العهد القديم شرحاً حرفياً، وَغَلُوا بسنّ شرائع لا حصر لها، تحدّد وتقيّد اليهودي في أخلاقياته وممارسات حياته اليومية، حفاظاً على اليهودية الفريسية في ظروفها الجديدة. وانتصر المذهب الفريسي، بعد أن خلت له الساحة. ومنذئذٍ عُرفت اليهودية

بالربّانية والتلمودية.

وفي نظر هذه اليهودية بدت المسيحية الفرقة اليهودية الجديدة خطراً قتالاً فحاربتها ووشت بها. وكان أغسطس قيصر قد اعتبر اليهود قوماً لهم خصائصهم ودينهم شرعياً.

٢- المسيحية والأمبراطورية الرومانية:

والرومان اعتبروا المسيحية يهودية (أعمال الرسل ٢٥: ١٩ مثلاً) ولهم في كتب المؤرخين صدى لما كان يفكر الرومان بالمسيحية والمسيحيين.

أ- بلينوس الصغير، حاكم بيثينيا في كتابه الرسائل (١٠ : ٩٦) يكتب إلى سيده الامبراطور تراجان السنة ١١٢ يقول عن المسيحيين: إنّهم قوم " ذو تزمّت فريد"، ثمّ يضيف " يقولون أنّ غلطهم وإثمهم الوحيد هو أنهم يجتمعون يوماً في الأسبوع قبل طلوع النهار. ويتلون معاً أو بالتناوب، صلوات إكراماً للمسيح الذي يعتبرونه إلههم. ويلتزمون بألاّ يقوموا بأعمال إجرامية ولا يسرقوا أو يسلبوا المسافرين، وبألاّ يرتكبوا الفحشاء ولا يخالفوا في كلامهم، وبألاّ ينكروا شهادة أمام العدالة. واعتادوا، عند الانتهاء من الاحتفال، على الافتراق ليجتمعوا ثانيةً لتناول طعام بسيط وغير ضار بلا شكّ." (ص ٤٣٥ – ٤٣٦) ثمّ يزيد: " إنّ هذه الشيعة تنتشر في المدن بل في الضيع والمزارع.... على كل حال، المعابد التي ما كان يؤمّها بعد أحد، تستقبل الآن (نتيجة الاضطهادات) من جديد... (ص ٤٣٦).

ب- أمّا تاكيتوس، حاكم أفسس فيكتب في حولياته (١٥ : ٤٤) عن المسيحيين في مجرى كلامه عن حرق نيرون لروما السنة ٦٤، ويردّ التهمة عنهم قائلاً: " هم قوم مكروهون بسبب أخلاقهم الجرمية. وكان الشعب يسمّيهم بالمسيحيين. وأصل هذه التسمية هو المسيح ... هذه الخرافة المقيتة قُمعت للحال، وظهرت ليس في اليهودية فقط، حيث منشأ هذه الآفة، بل في روما .... " (ص ٤٠٤ – ٤٠٦) ويضيف: " وكان يظهر نوع من الشفقة على هؤلاء القوم الجناة (المسيحيين)، الذين يستحقّون أمرّ العذابات، عند التفكير في أنّهم كانوا يهلكون ليس من أجل مصلحة عامة،

بل إرضاء لوحشية فرد (أي نيرون) (ص ٤٠٦).

ج- والمؤرخ سويتون في كتابه حياة القياصرة الاثني عشر، الذي كتبه حوالي السنة ١٢١، يذكر في حياة نيرون، أنّ في عهده " قدّموا المسيحيين إلى العذاب، فهم قوم متمسكون بخرافة حديثة خطيرة " (ص ٣١٣).

نستنتج مما كتبه هؤلاء المؤرخون الثلاث، أنّ المسيحيين كانوا كثيري العدد، ومنتشرين في كل نواحي الامبراطورية. مما يدلّ على أنهم وجدوا لهم مكاناً رحباً تحت الشمس. وأن لهم أيضاً في المسيحية والمسيحيين نظرة سلبية وحكم قاس. فهي آفة، وخرافة مقيتة وخطيرة، وهم قوم جناة مكروهون ومتزمّتون، وذوو أخلاق جرمية. فلا عجب أن تتالت عليهم الاضطهادات القاسية الأولى بدءاً من نيرون ٦٤م حتى سبتيموس سفيروس (+٢١١) كما لن نعجب من أن المسيحيين لم يعرفوا السلام إلاّ عند فوزها على الوثنية في الإمبراطورية الرومانية بدءاً من قسطنطين الملك (٣١٣). وقبلها نعموا بفترة سلام في عهد الأباطرة ذوي الدم الحمصي. ولا عجب في ذلك.

٢- والشاهد على هذا التطوّر في القرن الثاني، هو فيلسوف من عندنا، المناهض والمدافع، الشهيد يوستينوس النابلسي المحتد (+١٦٥) تلميذ ططيانوس الآثوري.

أ- في كتابه " الدفاع ١ " الذي أرسله إلى الإمبراطور هادريان حوالي السنة ١٥٠، يؤكد يوستينوس على أن المسيحية ليست اليهودية، وإن هو يقدم حججه كلها تقريباً لشرح المسيحية من العهد القديم، ويمثل هذا معظم الكتاب. وأنها ديانة معتبرة. وأن أفلاطون نفسه أخذ من العهد القديم وتكلم عن المسيح حتى ينتهي بقوله: "نحن لسنا نفكرّ كالآخرين، فالآخرون يقترضون ما يقولون" (ص ٥٩ ، ٧٨ – ٨٠).

ب- وفي كتابه "حوار مع تريفون" اليهودي، شخصية اختلقها لضرورة الجدال، يبيّن أن اليهود أخطأوا في تفسيرهم للعهد القديم تفسيراً ضيقاً (ص١١٢ و٢٧٢ و ١١٥ و ٢٧٧) فبابراهيم جاء الختان والمواعد وبموسى الشريعة والسبت والذبائح، إنما لأن اليهود رفضوا المسيح، فالمسيحيون هم أبناء الله (ص ١٢٤ و ٣٩٠-٣٩٢) وهم شعبه المقدس (ص ١١٩و ٢٨٢) ومع ابراهيم يرثون الأرض المقدسة والأرث إلى الأبد

(ص ١١٣ و ٢٧٣ و ١١٩ ص ٢٨١) وأنهم اسرائيل (ص ١٢٣ و ٢٨٩) وجنس رئاسة كهنوت الله الحقيقي (ص ١١٦ و ٢٧٨)...الخ.

ج- ساهم يوستينوس الفيلسوف، بعد مار بولس، في الاستخلاص من اليهود هويتهم فمنذ مار بولس، كتاب العهد القديم كتاب المسيحيين أيضاً، والمسيح مسيحهم فقط ففيه تحققت النبوءات، واليهود رفضوه فأضاعوا بذلك حقوقهم. وأصبح المسيحيون اسرائيل الحقيقي. وحتى الوثن الذين دخلوا المسيحية اصبحوا شعب الله المختار (١ بطرس ٢:٩ – ١٠)

يجب اذن فهم اسرائيل الحقيقي من الناحية الروحية لا العرقية. فاسرائيل كأمة لها دينها، انتهت، وحلّت الكنيسة محلها فاخترقت كل حدودات اسرائيل القديم ديناً وموطناً وشعباً. وأصبح الكون للكنيسة موطناً وشعوب الأرض كلها مواطنين. بذلك أفرغت اليهودية والعهد القديم من المفهوم اليهودي. ومذ هدم الهيكل، رمز سكنى الله ورضوانه بين شعبه، رحل الله عنهم وحل في الكنيسة. ويومها أخذ اليهودي التائه عصا الترحال بحثاً عن هويته.

وقبل أن نختم هذه الفقرة، لا بدّ لنا من إيراد مثل صريح لرغبة المسيحيين الأوّلين في الابتعاد عن اليهودية تمييزاً لهم. ففي كتاب الذيذاخي "تعليم الرسل"، وهو كتاب معاصر لأناشيدنا، دعوة إلى نبذ ممارسات دينية يهودية. إننا نقرأ في الفصل الثامن والفقرة الأولى:"لا يكن صيامكم مع صيام المرائين. فإنهم يصومون الاثنين والخميس. أمّا أنتم فصوموا الأربعاء والجمعة" (في تاريخ الفكر المسيحي. ص٢٠٠). والمراؤون هنا هم اليهود بالعموم. فالمسيح في جداله مع الفريسيين وعلماء الشريعة ألصقَ بهم هذا اللقب. وفي عهد "تعليم الرسل"، اليهودية التي عُرفت بالربانية والتلموذية، كانت فرّيسيّة المبادئ والمناهج، فورثت اللقب. كما يحوّل يوم الرب من السبت إلى الأحد، إذكاراً لقيامة المسيح.

وسيزداد التمايز والتباعد والتنافر بين الديانتين بظهور الغنوصية والمرقيونية والمانوية والاريوسية التي تنفي جميعها العهد القديم وتنبذ كل ما فيه. فبمناهضة

الهرطقات، جرى توضيح وترسيخ التعبير عن عقائد المسيحية في المجامع المسكونية، مما أعطى للمسيحية هويتها المستقلة عن اليهودية.

٣- الفلسفة – الغنوصية:

ولدت المسيحية وترعرعت في محيط البحر الأبيض المتوسط المُشبع بالأفكار الهلّينية ولا سيما أفكار الرواقيين، وأفكار أفلاطون وأتباعه من الأفلاطونية الحديثة، نذكر منهم فيلون الأسكندري (٢٠ق.م – ٥٤).

أ- في هذا الجو ظهرت الغنوصية في المحيط اليهودي أولاً وامتدت إلى المسيحية. وهي نظام شبه فلسفي يعتمد المعرفة أو العرفان (غنوص باليونانية) طريقاً للخلاص. كما يعتمد على اتباع ذوي ثقافة وفكر، لذا أغرت هؤلاء.

والغنوصية بدعة توفيقية تبحث كدين، في الجمع بين ديانات وأفكار مختلفة، متخذة المسيحية أساساً لها. واعتمدت ظاهراً على العقل والفلسفة، فتعددت أوجهها بعدد البدع التي أنجبت. وخدمة لأغراضها كتبت معظم الكتب المنحولة. ولقد قرأت، دون ريب، أناشيدنا، ولربما تركت بصمة فيها كما سبقنا وقلنا.

ب- جوهر كل البدع الغنوصية يختصر في نظرة إلى الله سامية إلى حد قطع أي علاقة له البتة بالعالم. فالكون والمادة شرّان في جوهرهما، والله لا يمكنه أن يخلق أو يتصل بالشر. لذا أوجدوا نظاماً متكاملاً لتفسير الكون.

ج- إن مع الله منذ الأزل عالم يُدعى الملء Pléroma، يتألف من إيونات لا حصر لها. والإيون (EON) قبس من الألوهة، وكل ما في العالم انبثاق من الملء.

وإيون رئيسي من هذا الملء، حادَ، وخرجَ، وهو المبدع الخالق، إله الشر، إله اليهود، الصباؤوت، خالق الكون والمادة الشريرين.

والنفس البشرية، إيون، بذرة إلهية اجتثّت من الألوهة بواسطة إيون سام، وأُغلق عليها في الجسد، كفي سجن. ودرجة بريق هذا القبس تحدد اختلاف طبيعة الأرواح. ففي أعلى الهرم الروحيون، وهم من نصيب الغنوصيين أنفسهم، فهم المختارون الذي يخلصون حقاً. ثم النفسيون، وهم عامة المسيحيين الذين سيتمتعون

بشيء من السعادة، على قدر انفتاحهم على الغنوص أي العرفان. وفي أسفل الهرم، الهيوليون أي الماديون، وهؤلاء هم بقية البشرية الغارقة في المادة.

د- وقرر إيون سام ورئيسي، وهو الكلمة، اللوغوس، العقل، أن يبشر بالاله الأسمى الذي منه ينبثق عالم الأنوار الإلهي. واستطاع أن يغافل الإله الخالق الشرير، ويدخل العالم بشبه إنسان، ويتحد بيسوع يوم عماده، ويُعلّم الناس الترفّع عن المادة، ويبيّن أن النفس البشرية الحبيسة منتسبة للملء الذي منه خرجت، وأن الخلاص يتم بالمعرفة وحدها. وهذه المعرفة ستُفلتُ النفس البشرية من سجنها وتحلّق من سماء إلى سماء حتى تبلغ في النهاية العالم الذي منه استُلّت.

ونكتفي بهذا القدر من تقديم بعض مبادئ الغنوصية الرئيسية لأن انتظامها وبعض أفكارها يختلف من فرقة إلى أخرى.

هـ- من هنا يستشف نكران التجسد والفداء، مما يجعل الخلاص غير ممكن. وهذا يصيب المسيحية في جوهرها، لأنه يُفرغ العقيدة المسيحية من جوهرها.

وتغلغلت الغنوصية في كل الأوساط، وظهرت كوحي أو كشف عن سرّ إلهي لجماعة صغيرة مختارة هي جماعة المفكرين والمثقفين. ورفضت العهد القديم وإلهه، كما رفضت الكون والمادة. وتعلّم كأفلاطون إن النفس البشرية سجينة الجسد والمادة. وفي رفضها الديانات الأخرى، حاولت أن تجمع بينها متخذة من المسيحيةأساساً لها في إطار من العقلانية المشبوهة، التي جعلت، بالحقيقة، من الغنوصية مجموعة أساطير وخرافات، يلتجئ إليها الإنسان ليتغلّب على اضطرابات الحياة، والخوف من الموت. وتمّ بالغنوصية إلتقاء المسيحية بالفلسفة.

المسيحية، ختاماً، أصبحت الوريث الوحيد لليهودية التي لم يبق لها غير الرجاء بالهداية. وعلى مدى جيلين، لم تتميز المسيحية عن اليهودية وتستقل عنها تماماً. إنما زاد المسيحية رسوخاً وساعدها على اكتساب هويتها أيضاً، ويل الاضطهادات منذ حرق نيرون روما واتهامه المسيحيين به (تاكيتوس الحوليات ١٥:٤٤) وظهور الغنوصية التي كادت تودي بها، فلجأ الآباء إلى الفلسفة سلاحاً لحمايتها والدفاع عنها، وأداة لشرح عقيدتها.

في هذه الأجواء المفعمة بألم الاضطهادات والمترعة بأخطار الانشقاقات، ورواج الأفكار الفلسفية، رأت أناشيد سليمان النور. وهي بين المؤلفات المسيحية الخمسة الأولى، خارجاً عن كتب العهد الجديد القانونية، كما إنها أول أثر مسيحي باللغة الآرامية الحديثة، إذا استثنينا مصادر الأناجيل المقدسة.

مضمون الأناشيد

إنّنا في بدايات الكنيسة، في نهاية القرن الأول المسيحي، والنص الذي قمنا بترجمته ليس بحثاً لاهوتياً، فالباحث عن فكر متناسق ومترابط او الراغب في اكتشاف عمق عقائدي، أخذلتهما الأناشيد.

إنّنا في حقبة من حياة كنيسة شابة تعيش جادةً المسيح وحدث قيامته في انتظار مجيئه القريب، لذلك هي الشاهدة له ببطولة حتى بذل الدم، والعاملة مرسلة إلى العالم تبشّر بغيرة متوقّدة، بمن جاء بالخلاص للكون، ومعلنته بجرأة في كثير من الحميّة الشابة. وأناشيدنا تُعبّر عن هذا في بنية شعرية لا تفي بغرض تنظيم المواضع والأفكار، فليس الشعر حيّزها. بل بدفقات من عواطف جيّاشة وسيل من أحاسيس رقيقة تبحث عن مستقر لها يوضحها، وزخم روحي يصبو إلى كمال ليس من هذه الدنيا، في تلاحق صور ورموز وتشابيه ترتفع من عقله وقلبه أناشيد حمد وشكر وتجلّة. ويتخللها هنا وهناك ومضات فكرية، ونثرات حياتية أو أزمات جماعية تتفاعل في وجدان الشاعر، فيرسلها ضمّات شعرية فيها الوضوح حيناً والغموض الخفيّ أحايين.

فشاعرنا، شاعر كنيسة تعيش في مسيرة على درب الخلاص، وآخر همومها البحث عن براهين وحجج لترسيخ إيمانها وعيشه. وعن إفرازات هذا العيش سنبحث مستجلين بعضاً مما تتضمنه أناشيدنا، وقد سبق للقارىء أن اطّلع على شيء من خلال ما سبق.

ونقسّم بحثنا إلى فقرات ثلاث: الله في ذاته، والله والعالم، والله والإنسان، فالله

المحور الجوهري يليه الإنسان. عدا بعض التعليقات القصيرة، نترك للشاعر وبكلامه نفسه إظهار الأفكار، وللقارىء وذكائه استقراءها.

١ – الله في ذاته

لأن: الرب بسخائه عن ذاته على بساطتها أفصح (٧) نعرف أن الله هو: أبو الحق (٤١) وعديم الفساد، ملء الجيال وأبوها (٧) كان قبل أن يكون الكل، والعوالم بكلمته كانت وبفكر قلبه كانت (١٦).

والله في حياته الذاتية، ثالوث مقدّس. وهذا من أوائل ما أعلن بعد صيغ العماد والعهد الجديد:

– وعليه (السفر) اسم
الآب والابن وروح القدس (٢٣)

كما يظهر الثالوث المقدّس في بداية النشيد التاسع عشر، في صورة غريبة التشبيه:

– الابن كأس
والآبُ هو الذي حُلِبَ
وروحُ القدسِ حَلَبَهُ (١٩)

ولكل شخص من الأشخاص المقدّسة في الثالوث المقدّس، ذكره الخاص

أ – الأب: كما في الكتاب المقدّس وكتابات الآباء ونصوص الصلوات، لفظة الله تشير في الغالب إلى شخص الأب، وأناشيدنا لا تشذّ عن هذه القاعدة.

ونعلم أيضاً أنّ خصوصية شخص الأب التي تميّزه في الثالوث الأقدس هي أبوّته، لأنّه وَلد الابن، ومما يميّز شخص الابن هو بنوّته لأنّه من الآب وُلد. لذلك ذكر الآب والابن يتلازمان. وهنا نذكر ما ورد، وفي الكلام على الابن ما تبقّى.

فالله أبٌ عليٌّ باسمه وجودنا: باسم أبيكم توجدون (٧) وفي الابن (بعد الخلق) استراح (٧) وابن الآب العليّ (٢٣).

ب – الابن: ابن العليّ في كمال أبيه ظهر (١٦) وبان (٢٣) أبو الحقّ تذكّرني الذي منذ البدء ملكني. غناه أنجبني وفكر قلبه (٤١) والنور من الكلمة أشرق. فمنذ

القدم فيه كان (٤١) كأننا نسمع صدىً لفاتحة إنجيل يوحنا. ولقد تجسّد، وفي النشيد التاسع عشر: رحم البتول أخصب فحملت وَوَلدت ... حبلت وَوَلَدت ابنا دون ألم (١٩) وآية وَلدت (١٩) طبيعته طأمنت عظمته. بي تمثّل لأملكه، وارتأى أن يشابهني لأتّشح به.... طبيعتي اتّخذ ... وصورتي لئلا أرتد عنه (٧) والمسيح واحدٌ حقاً. وقبل تأسيس العالم عُرف (٤١) كلمته معنا المخلص ومحيي نفوسنا ولا يهملها (٤١) وفاروقنا (٤٢) والمسيح المليك رأسنا (١٧) ومعنا يبقى وعلى الأمواه آثاره باقية (٣٩).

وما ورد في النشيد السادس والثلاثين: أمام وجه الرب ولدني. وضياءً وابن الله دُعيت، وأنا بشرٌ (٣٦) كلها تنطبق على المسيح فقط. إنّما ما يلحق من خلقه وإبداعه يَبعد فكرة نسبتها إلى المسيح.

ج – الروح القدس:

هذا الأقنوم الثالث ياتي ذكره ثلاث مرات كما تعرفه الكنيسة بإضافة قاديشو أي قدوس، الذي يُحدد هويته:

بروحه القدوس ختنني العليّ (١١) ولأنّه محبة: من حبّه أترعني (١١) وأنا بحبّه أُحدِّث (٦) وروح الرب تعلم الناس معرفة الحق (٣) وروحه القدوس بي تتكلم عن تسبحة الرب وبهائه (١٦) وروح الرب (فيَّ) ينطق (٦). هذا الروح الذي سيجيء ليعلّم كل شيء كما قال يسوع (يوحنا ١٤ : ١٧ – ٢٦).

ولفظة روحو أي روح، مؤنثة في السريانية ولها معنى الريح النسمة النفحة والروح: ومن النفحة التي نفح العليّ بالحق تكلّموا (١٨) روح الحق هو نفحة الحياة من روح الرب التي أعطت الحياة للإنسان.

٢ – الله والعالم

نبدأ بالنشيد السادس الذي يبدو لنا نشيد الكون. فالله خالق: كان قبل أن يكون الكل. والعوالم بكلمته كانت. وبفكر قلبه كانت (١٦) فالأرض دحا في اليمّ ثبّت المياه. السماء بسط والكواكب أقرّ. الخليقة أبدع وكوّن (١٦) والأجناد لكلمته تخضع (١٦)

خلق الشمس ليستنير النهار (١٦) العين ترى أعماله. والأذن تسمع فكره (١٦). والعوالم نفسها عنه تخبر: فم الرب كلمة الحق وبابٌ لنوره. لعوالمه وهبها العليّ كشفاً عن جلاله ...(١٢) وبها (الكلمة) العوالم أخبر الواحد الآخر والبكم نطقوا (٢٢) أمّا قدرة الرب: أنهار جارفة قوة الرب... إنّما كلمة الرب عليها جسر سلكها واجتازها سيراً (٣٩) ومن أمام الرب اللجج تلاشت. ومن مرآه الظلمة زهقت. ومن حقيقة الرب غارت (٣١) فمن بإزاء عملي ينتصب ؟ أو من لا يمتثل ؟ (٨) والرب وحده الحي الباقي: طريقك ووجهك لا يبليان، وأتيت عالمك بالياً، ليتلف كل شيء ويخلق من جديد (٢٢) فللرب كل شيء (٦).

٣ – الله والإنسان

إنَّ علاقة الله بالإنسان، وعلاقة الإنسان بالله، تتصف في أناشيدنا بنظرة متفائلة ومشرقة، فالإنسان محور عمل الله في خلقه، وتتضح لنا هذه الصورة أكثر حين نقارنها بالنظرة القاتمة والدرامية لتاريخ الخلاص. في رسالة مار بولس إلى الرومانيين.

يصف بولس الرسول في الفصل الأول، يقول: فغضب الله على كل كفر وظلم يأتي به الناس... تاهوا في آرائهم الباطلة فأظلمت قلوبهم الغبية ، زعموا أنهم حكماء فإذ هم حمقى (١ : ١٨ و ٢١ – ٢٢) قد استبدلوا الباطل بحقيقة الله واتّقوا المخلوق وعدّوه بدل الخالق (١ : ٢٥) ولهذا أسلمَهم الله إلى الأهواء الشائنة (١ : ٢٦) وهنا يعدد بولس أهواء الأمم.

ثمّ يخص الفصل الثاني بعصيان اسرائيل، ليصل في الفصل الثالث إلى وصف عصيان العالم، وينشيء قصيدة جمعها من أقسى ما جاء في العهد القديم، لسنا نوردها (٣ : ١٠ – ١٨) ثمّ يصف مار بولس المصالحة التي تمّت بموت آدم الجديد (٥ : ١٢ – ٢١) والموت والحياة مع المسيح (٦ : ١ – ١١).

لن نجد في أناشيدنا إلاّ نادراً جداً وصفاً قاسياً للذين ضلّوا ويضلّلون (٣٨) إنّما على مدى الأناشيد، التركيز دوماً على طبيعة الله وحبه للإنسان، ووصف الإنسان في علاقة هادئة ومحبة بالله (٤٢). وخير دليل على ذلك وفرة استهلالات الأناشيد التي

تعبّر عن ثقة الإنسان ورجائه وفرحه بالرب، نذكر منها النشيد الثامن والعاشر والحادي عشر والثامن والعشرين: امتطيت نور الحقيقة مركبة وقادني الحق ...(٣٨) أو تعبّر عن محبة الرب وعطفه وعنايته ونذكر منها: النشيد السادس والسابع والثامن والسادس عشر والسادس والثلاثين: كما العسل من شهد العسل يتقطّر والحليب من الأم المحبة لبنيها يسيل. هكذا منك رجائي إلهي (٤٠).

والإنسان محور الخليقة أبدعه الله باهتمام بالغ: من قبل أن لا يكونوا إيّاهم عرفتُ. وجوههم أنا صوَّرت. أعضاءهم أنا أبدعت ... فيهم رضاي فلا أخجل. صنيعتي هم وقوّة أفكاري (٨) فكجمال بهائه خلقني (١٥) كمجده خلقني. وكعظمة جلاله عظّمني (٢٩) كمثل عظمة العليّ خلقني. كإبداعه أبدعني وبكماله مسحني (٣٦).

والله سبّاق في علاقته بالإنسان، والواهب مجاناً: لولا الرب يُحبّني لما عرفتُ أن أُحبه (٣) هبوني نفسكم أهبكم نفسي (٩) لمؤمنيك وهبت قلبك (٤) وهبتنا شركتك ليس لأنك مفتقرُ إلينا، بل نحن مفتقرون (٤) وما وهبتنا مجاناً وهبت (٤) ونعمتك مجاناً نلتُ وفيها أحيا (٥). والله جوّاد كريم أبداً يمنحنا ذاته في حبّه ومعرفته: فمن حبه أترعني... معرفة أترعني (١٢) وعلى معرفته حزت على صخرة الحق حيث أبدعني رسخت (١١) وبنوره كشف قلبي (١٠). ولأن الرّب هو شمسي (١٥) يكشف بنوره عن ذاته: به نلتُ عينين فرأيتُ نوره القدّوس، وأذنين فسمعتُ حقيقتهُ، وعقلاً للمعرفة (١٥) فعيناي استنارتا، ولهاثي طاب... (١١) فأفاض الرب معرفته. ويغار في أن يُعرف ما بنعمته أُعطينا (٦). وفي غاية جوده يُقايض بذاته ما وهبنا: سُؤلي بمحبتي منحت. في القلوب زرعت ثماري. وبي قايضتها (١٧).

ولبلوغ الخلاص لا بدَّ للإنسان أن يتعرّى من كل ما ألبسته إيّاه الخطيئة: وعني أكيسته الجلد نزعت (٢٥) وهي ثياب أبوينا بعد الخطيئة. فخلعتُ الظلمة (٢١) والضلالة طريحة الأرض نبذت، خلعتها عني ورميتها (١١). ويتّشح بالرب: وبالنور اتّشحتُ (٢١) وباسمه باللافساد اتّشحت (١٥) والرب بوشاحه جددني. وفي نوره أحلّني (١١) وبستر روحك أستترتُ (٢٥). كل هذه إشارة ورموز تعبّر عن الخلاص.

ومن الله الخلاص وهو الخلاص: الرب خلاصي (٥) وعلى يديّ خلاصكم (٣٣) امتطيت نور الحقيقة مركبة. وقادني الحق أوصلني... وإلى ميناء الخلاص بلغ بي (٣٨) نهجوا حياتي فخلصوا (١٠). والله عون ونصير لبلوغ الخلاص: الرب عوني (٧) فيمين الرب معكم وهو فيكم نصير (٨) وفكر الرب كبير عون كان لي (٢١) ومثلما عينا الابن إلى أبيه كذلك عيناي يا رب إليك في كل حين (١٤).

وعلى الإنسان أن يعمل وفق مشيئة الرب وقصده وفكره: رهينة إرادة الرب حياتكم وقصده حياة الأبد وكمالكم بلا شائبة (٩) بالله اغتنوا وقصد الرب تقبّلوا (٩) فليس كَحَسَبِ العالم فكره. ولا كاللحم ولا كالذين بحسب اللحم يعملون (٢٠) وفكره رسالة كانت، ومشيئته من العلاء نزلت ... رسالة خلاص لتآلف كل الأقطار (٢٣).

حينئذٍ الحياة تفيض على الإنسان، من ماء الحياة التي عنها يتكلّم يوحنا (٧ : ٣٧ – ٣٨ ، ٤ : ١٠ – ١٥): من ينبوع حياة الرب استقوا (٣٠) فمن فم الرب منبعها. ومن قلب الرب اسمها (٣٠) شفاهي اليابسة رطّب. والإرادة المضعضعة أنهض. والنفوس العتيدة الانتقال على الموت ضبط (٦) وبمياه الحياة حَيَوا (٦) وعلى وجه الأرض كلها جرى. كل شيء غمر. وعطشى الأرض كلهم ارتووا. فزال الظمأ وهمد (٦). والنشيد الثلاثون كله في ماء الحياة وما أكثر ما يأتي الكلام عن هذا الماء. كما أنّ بعد موت المسيح على الصليب، وقتله الموت بموته، أصبحت حياة اللاموت من اولى نتائجه للإنسان: وحياة اللاموت أحلّ فيّ (١٠) وحياة اللاموت في أرض الرب لاحت (١٥). وبغزارة مياه ناطقة من ينبوع الرب قاربتْ شفتيَّ. فشربتُ وارتويت من حياة اللاموت (٣١). ويصدر هذا الهتاف الدعوة: أيها المعذبون اخرجوا. والبهجة تقبَّلوا. وبنعمته رِثوا أنفسكم ونالوا حياة اللاموت (٣١).

والمعرفة أيضاً طريق الخلاص، وهي فكرة غالية على الغنوصيين أي المعرفيين، ويُفرد شاعرنا النشيد الثاني عشر بكامله ليتكلّم على الكلمة الحق: كلام الحق أفعمني. وكمسال المياه يسيل الحق من فمي (١٢) وهي التي: لعوالمه وهبها العلي كشفاً عن

جلاله. لهجاً بمجده... (١٢). ثمّ يمضي الشاعر في وصفها وخفتها وشموخها وفعّاليتها: وقصدها كفعلها. نورٌ وإشراق فكر (١٢) وهي صلة الوصل بين الأنام، كما أنها من الخصائص التي خصَّها الباري بالإنسان: الإنسان محطّ الكلمة وحقيقته الحب (١٢). بها عرف الإنسان خالقة وأنّه خلقهم متساوين: فعرفوا من خلقهم. وإنّهم سواءٌ خلقوا (١٢) وبها يعرف الإنسان الله: والرب على حقيقته عرفوا (١٢). أمّا اللامعرفة: بطلتْ اللامعرفة، لأنَّ معرفة الرب حضرت (٧) واللامعرفة كالهباء وزبد البحر (١٨) وإنْ ظنَّها الأغبياء عظمى فحاكوها سفهوا (١٨).

ومنذ هذه الحياة الدنيا يجد الإنسان راحته في الله: به الخوف أمان. والخلاص ثبات. وحياة الأبد فائدته (٤٠) ومتى نهج الإنسان حياة الرب إليه يرتقي وفي عليـاء الرب، في النهاية، يستريح: فَبِمَنّتِهِ نَمَوْتُ. وبكماله استرحت. وبارتقائي بسطتُ يدي. ونحو العلي توجهتُ فنجوت (٣٥) وعلى روح الرب استرحت وإلى العلياء صعد بي. وعلى قدمي أمام كماله ومجده أقامني. في علياء الرب (٣٦) في النور ارتقيتُ. وإليه جزت، وقريباً منه غدوت (٢١). ولأن: الرب على وجه الأرض شمس ... إلى فردوسه حملني حيث كتر نعيم الرب (١١) فالمكان في فردوسك رحب (١١). والله نفسه يغدو المكافأة: يا نعيم الفردوس الأبد (١١).

من كل ما سبق نستنتج أولاً، أنَّ الإنسان بالرغم من الخطيئة أو بسببها هو محور حب الله، يخلقه ويُعنى به، وبابنه يخلّصه ويقرّبه من فلك الألوهة. فالسقطة على أهميتها حالة عابرة، لأنَّ التركيز هو على خلاص الإنسان، الذي خلقه " محط الكلمة " (١٢) وهذه الكلمة تجعل منه صورة الله ومثاله من هنا التأكيد على الإنسان في المسيح بتجسده (نشيد ٧) وآلامه وموته (نشيد ٤٢)، ليجدد هذه الصورة: فالله مرآة لنا (نشيد ١٣)، بفداء كل الإنسان وكل إنسان. يسهم شاعرنا بذلك في إرساء أول حجرة من فكر ونهج المدرسة الأنطاكية، أي جعل الإنسان محور تاريخ الخلاص، والإنسان في المسيح لتحقيق هذا الخلاص. وثانياً، تحققنا على مدى هذه المقدمة إنَّ موقف الإنسان أمام الله، غير موقف الفكر الهلّيني، فلا بحث في الله ولا استقصاء: فمن

على تغيير آيات الرب يقدر؟ فمفسِّرها زائل والمفسَّر باق (٢٦). فالموقف الوحيد أمّام سرّ الله هو الاسترسال في النشيد دهشة وتعجّباً وسجوداً لأنَّ عقل الإنسان قصار. وثالثاً وأخيراً، نستشفّ من الأناشيد تسامي الله من جهة، وقربه من الإنسان بالتجسد والفداء، وهذان هما قطبا اللاهوت السرياني. وسيأتي مار أفرام ليرسّخ هذه المناهج الثلاثة التي تختص بها المدرسة الأنطاكية من جهة ونهج الفكر السرياني من جهة أخرى.

ترجمتنا

منذ أن نُشرت أول ترجمة لأناشيد سليمان بالإنكليزية، تتالت الترجمات متعددة بكل لغة أجنبية رئيسة. أمّا بالعربية، فلقد ظهرت ترجمتان، الأولى لجورج صابر والثانية للأب الدكتور أفرام عازر.

وما أن حصلنا على نص الأناشيد السرياني السنة ١٩٩٥، حتى أُخذنا بها، فاستمتعنا بقراءتها زمناً طويلاً، وصلّيناها، كما صلّتها أجيال من قبلنا. كنا وقتها، رئيساً للإرسالية السريانية في فرنسا، نخدم رعية مار أفرام بباريس. فقمنا بنسخها، وترجمناها، من بين ما ترجمناه هناك، السنة ١٩٧٧، ونسيناها دفينة أوراقنا. وأخيراً، أُتيح لنا إمعان النظر فيها، وحرّرنا لها هذه المقدمة. واليوم نضعها بين أيدي القرّاء الأعزّاء.

١- إنَّ عنوان الأناشيد كما ورد بالسريانية هو: زميروثو ذاشليمون، ونحن لم نتبع من سبقنا في ترجمة هذا العنوان.

أ — لم نرتأ استخدام لفظة موشحات، كما وردت في الترجمتين السابقتين. لأنَّ للموشح خصائص وتاريخ.

إنّ للموشح موطنه الذي تطور فيه وقد وُضِع غالباً للغناء، وبه التصق ومنه أخذ الإيقاع ولحاجته، تعدّدت أشكاله ونُظُمُهُ وأوزانُه حتّى خرجت في كثيرٍ منها على أوزان الخليل كما خرجت على الفصيح من العربية، باستخدام العاميّة في بعض أجزائه. ولسنا نرى أيّ وجه تقارب أو مقارنة له بأناشيدنا غير النَفَس الشعريّ والتصاقِه بالغناء.

ب – كما أنّنا لم نترجمها بلفظة مزامير، فلهذه ميزات أهمها، أنّها أُطلقت على ما يحتوي عليه سفر مزامير داود النبي، وإن كان بأجمعه ليس من وضعه. علاوة على ذلك، فلفظة مزمور خُصصت لترجمة لفظة مزمورو السريانية، في الترجمات العربية. وللفظتين جذر واحد هو زم ر الساميّ.

ج – وأخيراً، إنّ لترجمة لفظة أناشيد باليونانية واللغات الأوروبية التي اشتقت من اليونانية، جرى استخدام لفظة أُود (ODE)، وهي بالعربية تدل على قصائد غنائية، وأناشيد. لذا آثرنا ترجمة العنوان بـ " أناشيد سليمان " . فلفظة زميروثو لا يمكنها أن تعني الموشحات، ولا المزامير، فبقي أن نترجمها بأناشيد وحسب.

٢- جاءت ترجتمنا على شكل نثر شعري، بطريقة عفوية. وهي الأناشيد التي فرضت نفسها لتظهر بالعربية على هذا الشكل. وعلى الرغم من ذلك، لم نبتعد قطّ عن النص السرياني، ولا حاولنا التصرّف في ترجمته. وظلّت ترجمتنا ملتصقة بالنص السرياني إلاّ في ما ندر جداً. ويقتصر تصرّفنا على تبديل صيغ بعض الألفاظ. ونورد هنا مثلاً استخدمنا فيه المصدر بدل اسم الفاعل:

- ففمُ الربِ
كلمةُ الحقِّ
وبابٌ لنوره.
لعوالِمه وهبها العليُّ
كشفاً عن جلاله
لهجاً بمجده
إعلاناً لأفكاره
وتهذيباً لأعماله (النشيد ١٢)

٣- إننا قرأنا بعض الألفاظ السريانية في النص قراءة تختلف عن جميع من سبقونا، في الترجمات العديدة.

أ – ففي النشيد العاشر، وردت لفظة ح و ب ي، وقرأها الجميع بصيغة الجمع (مع نقطتي السيامِ): حَوْبَيْ، وترجموها بلفظة: آثامي. أمّا نحن فقرأناها بصيغة المفرد، بفتح الحاء وإسكان الواو والباء وياء المتكلم التي لا تُلفظ، وحذف نقاط الجمع (السيامِ) : حَوْبْيْ، وترجمناها بـ إدانتي:

- و لم أُحسب نجساً
بسبب إدانتي
لأنَّ في العلاء
عليَّ أثنوا (النشيد ١٠)

إنّ الجذر الثنائي ح ب، له معاني كثيرة: حاب وأثم، فخاب وفشل، فعجز وضعف، فانهزم، فشُجب وحُكم عليه ودين . ومن صيغة هذا الجذر، انتقى الجميع المعنى الأول، وتاهوا في تقديم شروحات ومبررات، ليستطيعوا الجمع بين الأضداد، بين آثام المتكلم وعدم نجاسته والثناء عليه. بينما إدانته الظالمة لم تجعل منه نجساً، بل أُثني عليه للأعمال التي قام بها. وهذا يعفينا عن عناء البحث في تبرير أخلاقية مذمومة.

ب – وفي نهاية النشيد العاشر نفسه، اخترنا لترجمة اللفظة: عَمْيْ، التي أُلحقت بها ياء المتكلم والتي لا تُلفظ، بمعنى الاسم الظرف: معي أو بصحبتي، بدل ترجمتها بمعنى الاسم: شعبي.

- نهجوا حياتي فخلصوا
وأصبحوا بصحبتي (النشيد ١٠)

ومعنى الصحبة ملائم أكثر لمفهوم الجملة العام وسياق الحديث. فالأمم المشتتة تجمعت، وعلى قلوب أتباعه آثار النور رُسِمت، ونهجوا حياته فخلصوا، فهم بصحبته الآن ينعمون.

ج – وفي النشيد الخامس والعشرين، وردت اللفظة السريانية: ء ب ر ، فقرأوها بفتح الهمزة وضم الباء والراء: أَبرو، أي الرصاص. أمّا نحن فقرأناها بكسر

الهمزة واسكان الباء وضم الراء: إبْرو، وتعني الخافية ، واحدة الخوافي، وهي ريشات ناعمة، متى ضمَّ الطائر جناحيه خفيت.

- حقيراً

في أعين الكثيرين

ومرذولاً

وكخافية غدوتُ (النشيد ٢٥)

إنّنا لم نرَ للرصاص معنى في هذا النص. ومجرى الكلام حدا بنا على الأخذ بهذه القراءة. فكلمة خافية تزيد على ما سبقها من حقارة ورذالة، الخفَّةَ في الوزن والقدر.

د- وفي النشيد الرابع والعشرين ورد في النص السرياني: دْلايْتْ هْوو (الهاء لا تلفظ) لْهونْ لْمِثال فِثْغومو. إنَّ لفظة مِثالْ السريانية هي مصدر فعلي لفعل يَهْبْ (والهاء لا تُلفظ). ويَهْبْ فِثْغومو تعني اجاب، أعطى جواباً، وهكذا ترجمها من سبقونا. أمّا نحن فلقد أعطينا للفظة فِثْغومو معنى الكلمة، الذي لها في الأصل. فصار المعنى: أعطى كلمة، أي وَعَد ونوى . من هنا جاءت ترجمتنا.

- لأنهم لم يعقدوا النيّة

ليدوموا (النشيد ٢١)

والفرق بين الترجمتين واضح.

هـ - إنّنا ترجمنا بالعربية لفظة فوروقو السريانية الواردة في النشيد الثاني والأربعين، بالفاروق (أي المخلّص)، وأثبتناها ونحن على علم بأنها جاءت بالعربية لقباً للخليفة الراشدي عمر بن الخطاب، لأنَّ أصلها سرياني، وهي من الجذر ف ر ق، أي خلّص نجا وهي لقب السيد المسيح منذ البدء (يوحنا ٤: ٤٢، وأعمال ٥: ٢٣، و٢طيم ١: ١٠).

- فموتُنا

نراه لا يقربُ منك

فمعك ننجو

لأنّك فاروقُنا (النشيد ٤٢)

و - وفي النشيد الثاني والأربعين نفسه، ورد في نهايته التعبير السرياني التالي: سومِثْ بْلِبْيْ (ياء المتكلم لا تُلفظ) هَيْمونوثْهونْ، وترجمته الحرفية بالعربية: وضعتُ في قلبي إيمانهم. ولقد تُرجم دوماً حرفياً. أمّا نحن فترجمناه:

- أمّا أنا

فسمعتُ صراخهم

وتذكّرتُ إيمانهم

وعلى رؤوسهم

وضعتُ اسمي (النشيد ٤٢)

إنَّ كلمة قلب تعني أيضاً العقل والبال. فوضع في باله او في قلبه، أي حفظ للتذكّر، كما في العاميّة، من هنا تذكّرتُ. وهذا أيضاً هو المعنى في إنجيل لوقا (٢١ : ١٤).

يقول المثل الإيطالي: المترجم خائن، ونحن إذ قمنا بهذه الترجمة، سعينا جهدنا لتكون أقرب إلى النص وحقيقته، وعسانا وُفّقنا.

خاتمة

توخَّينا أخيراً، من نشر أناشيد سليمان التي عطر المزامير منها يفوح، إغناء المكتبة العربية بترجمة جديدة، لأقدم أثر مسيحي بلغنا باللغة الآرامية الحديثة، أي السريانية، وإثراء قلب أبناء شرقنا وعقلهم وإيمانهم، بصور ومشاعر وأفكار وروحانية ارتفعت تسابيح مجد وحمد، هي بعد العهد الجديد، أقرب ما وصلنا بعد صعود السيد المسيح، وأقدم صورة لتفاعل الإنسان السوري مع شخصه وتعليمه، في بيئة أنطاكية رهّاوية.

وددنا لو يرتوي القارىء منها فيستمتع، ومثلنا ينتشي روحياً فينشد مسبّحاً وحمودا، فنشرناها.

عيد مار بهنام الشهيد

١٠ كانون الأول ٢٠٠٤

المصادر

1 - AZAR, E. Les Odes de Salomon. éd. Cerf.1996.
2 – ALTANER, B. Patrologia. éd. Marietti. 1964 [4].
3 – QUASTEN, J. Patrologia. Vol. I, 1983 [2].
4 – DE URBINA, I,O. Patrologia Syriaca , Roma 1953.
5 –JUSTIN, Oeuvres complètes, Bibliothèque Migne, 1994.
6 – مجموعة كتّاب , Aux Origines du Christianisme, foglio, histoire 2004.
7 – مجموعة كتّاب , Les Premiers Temps de l'Eglise, foglio, histoire 2004
8 – M. J. PIERRE, Les Odes de Salomon. Coll. Appocryphes, 1994.
9 – E. TROCME, L'enfance du Christianisme, Noèsis, 1997.
10 –S. MIMOUNIE, Le Judéo – Christianisme dans Tous ses Etats, Cerf, Coll. Lectio Divina, Hors Série, 2001.
11 – M. – F. BASLEZ, Bible et Histoire, Gallimard, 2003.
12 – H. R. DROBNER, Les Pères de l'Eglise, Desclée. 1999.
13 – PLINE, Lettres, GF, Flammarion, 2002.
14 – SUETON, Vies Des douze Césars, Foglio classique, 2004.
15 – TACITE, Annales, Foglio classique, 2002.

١٦ – عازر أفرام. د: موشحات سليمان. مطابع الكريم الحديثة، لبنان ١٩٩٤.

١٧ – صابر جورج: موشحات سليمان. بيروت دار المشرق ١٩٧٣.

١٨ – مجموعة كتّاب: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، منشورات المكتبة البولسية، ٢٠٠١.

ترجمة

أناشيد سليمان

النشيد الأول[1]

[1] المخطوطة مبتورة

النشيد الثاني[1]

الربُّ على رأســي
إكليــلٌ
وَبَعيــداً عَنــهُ
لَــن أكــون

إكليــلُ حَــقٍ
ضُفــرَ لــي
وَفــيَّ أغصــانَــهُ
يُنمــي

لَيسَ إكليــلاً يــابسـاً
عَلى التَبَــرْعُــمِ
لا يَقــوى

عَلى رأســي
حَــيَــيْــتَ
عَلى رأســي
تَبَــرْعَمــتَ

[1] المخطوطة مبتورة إنما حفظ في اللغة القبطية، وهذه ترجمته عن اللغة الفرنسية.

مليئــةٌ وكاملــةٌ
ثمــارُكَ
وَبِخَلاصِــكَ
مُكتَنِــزة

هــلّيلــويــه

النشيد الثالث

[بِـحُـــبِّ الله][1]
مُتَّـشِـحٌ أَنا
وجَـوَارحي لديـهِ
وَأنا عالِـقٌ بـها
وَيُـحِبُّنـي

لَولا الربُّ يُحبُّنـي
لَما عَـرَفـتُ
أن أُحِـبَّـهُ قطّ

فَمَـنْ لَه أن يُـدرِكَ
الحـبَّ
غيـرُ المحبـوب ؟

أُحِـبُّ الحبيـبَ
وَنفسـي تَهـواهُ
وَحَيـثُ راحَتُـهُ
هنـاك أنا
ولَنْ أُعَـدَّ غَريبا

[1] ناقص في المخطوطة

إذ لا عُنـفَ
في الـربِّ
العليِّ الرحمَن

بِهِ اتَّحـدْتُ
لأجِدَ حَبيبـاً
لِـذاكَ الحَبيبِ
فَأهَـوى ذاكَ الابـنَ
وَأَصيـرَ ابْنـا

مَنِ اتَّحدَ بلا مـائِتٍ
لا مائِتـاً صـارَ
وَمَن رَغِبَ في الحَياةِ
عـاش

هَـذي
بِلا دَجَـلٍ
روحُ الـربِّ
تُعلِّـمُ النـاسَ
مَعرِفَـةَ طُرُقِـه

تَـعقَّلـوا
افْـقَهـوا
وَتَـيقَّظـوا

هـلّيلـويـه

النشيد الرابع

مَحَـطُّ قُدسِـكَ
إلـهـي
ما مِـن أحـدٍ
يُحـوِّلُـهُ
أو يَنْـقلُـهُ
لِيَـضعَـهُ
في مكانٍ آخر

لأنّ لا سُـلطانَ
لأحدٍ عليه

قَبْـلَ خَلـقِ الأمْكُنِ
فَكَّـرتَ بمقدسِـكَ
فالشـيخُ لا يُحَـولُهُ
الأحْـدَثُ منِـه

لِمـؤمنيـكَ وَهَـبْـتَ
قلبَـكَ يـا ربّ
ولا تَـكِـفَـنّ
ولا دونَ ثمـارٍ
تكـونَـنّ

ساعـةٌ مِن إيمانِـكَ
أفضلُ مِنَ الأيـامِ
والسِـنيـنَ كـلِّهـا

مَن اتَّـشَـحَ بنعـمَتِـكَ
وظُـلِـم ؟

فخَـتْمُـكَ مشـهـورٌ
وبَـرَايـاكَ تَعْـرِفُـهُ
وقُـوّاتُـك تَحمِـلُـهُ
ورؤوسـاءُ الملائكـةِ
الأصْـفـيـاءُ
بـهِ مُـتَّـشِـحـون

شَـركَتَـك وَهبتَـنا
ليـسَ لأنَـكَ
مُفتقِـرٌ إلينـا

بلْ نحنُ إليـكَ
مُـفـتـقِـرون

بِـرَذاذِكَ بَـلِّـلْنا
ولَنَـا فَجِّـرْ يَنَـابيعَـكَ
الغـزيـرَةَ
تَسـيلُ حليباً وعَسَـلا

لا نَــدامةَ فيــكَ
لِتنــدمَ على
مَا وَعَــدتَ
والآخرةُ أمامَــكَ
مَكشــوفــةٌ
وَما وَهَــبْــتَ
فَمَجــانــاً
وَهَــبــتَ
ولَــنْ تَــرجِعَ
وتَســتردَّه

كإلــهٍ كلُّ شــيءٍ
أمامَكَ جلَــيٌّ
ومنذُ البَــدءِ
أمامَكَ مُكــوَّن

وأنــتَ، ربٌّ
خَلَقــتَ الكُــل

هــلّيلــويــه

النشيد الخامس

لأنّني أُحبُّــك
أحْمَــدُكَ ربٌّ

لأنَــكَ رَجائــي
عنّي لا تَتَخَــلَّ
أيُّهــا العلــيُّ
فَنِعــمَتَــكَ مجانــاً
نــلــــتُ
لِأحيا مِنها

لِيــأتِ مُــضطَّهِــديَّ
فَــلَــن يَــروني

فَالظَّلْمَاءُ السَّحَابَةُ
عَلى أَعْيُنِهــم
لِتَنْسَــدِلْ
وَالعاصِفُ الضَّبَابُ
لِيُــعْمِهِــمْ
فَلا نــورَ لِيَــرَوا
فَيُلقــوا القَبْضَ عَليَّ

لِتَكُنْ أفكارُهُم
أوراماً
وَعَلى رؤوسِهِم يَعودُ
ما دَبّروا

نيَّةً بَيَّتوا
وَما صارَتْ لَهُم
الشَّرَ عَزَموا
وَفارِغينَ وُجِدوا

عَلى الربِّ رَجائي
فَلا أَخافْ
وَالربُ خَلاصي
فَلا أَرتَعِبْ
وَهوَ عَلى رأسي
إكليلٌ
فَلا أَتزعزَعْ

إن تَزَعزَعَ كلُ شيءٍ
فَأنا ثابِتٌ
وَإن زالَ ما يُرى
فَأنا لنْ أَفنى
لأنَّ الربَ مَعي
وَأنا مَعَه

هَلّيلويه

النشيد السادس

كما تَنْسابُ النَسمةُ
في القيثارةِ
فَتَحنُ أوتارُها
هكذا في جَوارِحي
روحُ الربِ
يَنطُقُ
وأنا بحبِّهِ
أُحَدِّث

كلُّ غريبٍ بائدٌ
فللربِ كلُ شيءٍ
هكذا منذُ البدءِ كانَ
وَحَتى النهاية

لئلاّ يُقاوِمَهُ شيءٌ
أو يَقومَ قُبالَتَه

أَفاضَ الربُّ معرِفَتَهُ
وَيَغارُ في أن يُعرَفَ
ما بنِعْمَتِه
أُعْطينا

فمِـنْ أجلِ اسـمِـــهِ
تسـبِحَـتَـهُ
وَهَـبَنـا
ولروحِهِ القدّوسِ
تُسَـبِّحُ
أرواحُـنا

جَـدولٌ انْبَجَـسَ
ونَهراً كبيراً واسِـعاً
أضحى
كلَّ شيءٍ كَسَـحَ
وسَحَـقَ
وَإلى الهيكـلِ
جَـرَف

لا سُـدودَ بني البَشَـرِ
ولا مَهارَةَ مانِعي المياهِ
قَـوِيَتْ على صَدِّه

على وَجهِ الأرضِ كلِّها
جَـــرى
وكـلَّ شـيءٍ غَـمَـرَ
وعَطَشى الأرضِ كلُّهُـم
ارْتَـــوَوا
فَـزالَ الظَمَـأُ وَهَـمَـــد
الشـرابُ هِبَـةُ العلِيِّ

فَطوبى لِسُـقـــاةِ
ذاكَ العِـرسِ
الذي على مائِـهِ
اؤتُمِـنـوا
الشِّـفـاهَ اليابِسَـةَ
رَطَّـبَ
والإرادَةَ المُـضَعْـضَعَـةَ
أنـهَـــضَ
وَالنفوسَ العتيـدَةَ الانتقـالِ
على المـــوتِ
ضَـبَـبَـط

الأعضـاءَ الخائـرةَ
قَـوَّمَ وأقـامَ
ولِمجـيئِهِـم حَيْـلاً
وَهَـــبَ
ولأعيُـنِـهِـم
نـــورا

وَكلُّ امـرئٍ
بالـربِّ عَرَفَـهُم
وَبماءِ الحيـاةِ
الأبـــدِ
حَيُـــوا

هـلّيلـويـه

النشيد السابع

كَسَوْرَةِ الغضَـبِ
عَلى الظُلْـمِ
هكذا مُبادَرَةُ الفَـرَحِ
إلى الحَبيـبِ

وَمِنْ ثِمـارِهِ يَغْـتَـلُّ
دونَ عـائِـق

الـربُّ فَـرَحي
وَإِليـهِ مَسْـعـايَ
وَسـبيلي هـذا
يَسـير

الربُّ عَـوْنـي
وَبَسَـخاءٍ مِنـهُ
عن ذاتِـهِ
عَلى بَساطَتِـها
أفْصَـحَ لـي

طيبَتُـهُ طَأْمَنَـتْ عَظَمَتَـهُ
بـي تَمَثَّـلَ لأَمْلِكَـهُ
وَارْتـأى أنْ يُشابِهَنـي
لإتَّشِـحَ بـهِ

وَلَمَّا شاهـدْتُـهُ
لَـم أَجـزَعْ
لأَنَّهُ رأفَـةٌ بي

طَبيعَـتي اتَّخَـذَ
لأَعرِفَـه
وَصورَتي
لِئلاّ أَرتَـدَّ عنهُ

كَلِمةُ المَعْرِفَـةِ
أبو المَعْـرِفَـةِ
وَباري الحِكْمَـةِ
أَحْكَـمُ مِـنْ بَرايـاه

والذي بَـرانـي
ولمّـا أكُـنْ
كانَ عالِمـاً بما أنـا
صانِعُـهُ
عِندَ صَيـرورَتي

لِذا برأفَتِـهِ الواسِـعَةِ
أخَـذَنـي
وَأنْ أسـألَهُ
وَأَنـالَ مِنْ ذبيحَـتِهِ
وَهَـبَـنـي

لِأنَّهُ عَديـمُ الفسـادِ
وَمِـلْءُ الأجيالِ
وَأبـوهـا

منَـحَ خاصتَـهُ أنْ يَـروهُ
لِيَعْرِفـوا مَنْ خَـلَقَهُم
فلا يَظُـنُّـوا أنَّهُـم
مِنْ صُنْـعِ ذواتِهِـمْ

طَريقَ المعـرِفَةِ خَطَّهـا
فَأوسَعَهـا وَأطالَهـا
وَإلى كَمالِهـا
أَنْجَزَهـا

وعَلَيها آثـارَ نورِهِ
رَسَـمَ
فامتَـدَّتْ مِنَ البدايَـةِ
حتى النهـايَـة

ومِنها أَدْرَكَهُ التَعَـبُ
وَفي الإبْـنِ
استراح

لِيَشْـمُلَ كلَّ شيءٍ خلاصُهُ
ويُعـرَفَ العلِـيُّ

في قـدّيسيـه

إعلاناً لِمَنْ لَـدَيهِم أناشيـدُ
مَجيءِ الـربِّ
فَيَخرُجوا إلى لِقائِـهِ
مُرَنِّمينَ لـهُ
بِفَـرَحٍ
عَلى قيثارةٍ كَثيرةِ الأَنغام

وَالراؤونَ أَمامَـهُ
يُهرَعـونَ
وَأمامَهُ يَمثُلـونَ
وَبِحبِّ الـربِّ
يَلْهَجـونَ
لأنَّـهُ قَريـبٌ
وَيَـرى

وَمِـنَ الأرضِ
تَرتَفِـعُ البَـغْضاءُ
وَتَغْـرَقُ غَـيظـاً

بَطُلَـتِ اللاَّ مَعرفَـةُ
لأنَّ مَعرفـةَ الـربِ
حَضُـرَتْ

لِيُنشِدْ مُنشِـــدو نِعْمَةِ
الربِ العلـــيِّ
وَأناشيـــدَهُم لِيُقَـــدِّمـــوا
وكالنهـــارِ لِتكُـــنْ
قلوبُهُـــــم
وَكَجلالِ بَهاءِ الـــربِ
نَغمـــاتُهُـــم
وَلا يَكونَـــنَّ كلُّ ذي نَفْسٍ
بِلا مَعرِفَـــةٍ
أو
أَخْـــرَسَ

فَمـــــاً
مَنَحَ خليقَتَـــهُ
لِيُطلِقَ إليهِ صوتَـــهُ
مُسبِّحـــا

فَاحْمَـــدوا قُدرتَـــهُ
وَأَبينـــوا طيبَتَـــه

هـــلّيلـــويـــه

النشيد الثامن

شَـــرِّعـــــوا
لِفرحِ الـــربِّ
شَـــرِّعوا قلوبَكـــمُ

وَمِن القلبِ إلى الشِفـــاهِ
لِيَفِـــضْ حُبُكُـــم

فَتُـــؤتونَ للـــربِّ
ثِمـــاراً
حَيـــاةً مقدسَةً

وَتُخبِرونَ بنـــورِهِ
مُجتَهِديـــن

أَلْـــذُلِّـــلْتُـــمْ زَمناً
استقيمـــوا واقفِيـــن
وَالْصَمَـــتُّـــمْ
تَـــكَـــلَّمـــوا
لِأنَّ أفْـــواهَكُـــمْ
فُتِحَـــتْ
وَالأُهنَـــتُـــمْ
تَشـــامَخـــوا
لِأنَّ بِرَّكُـــمْ

سَـمـــــا

فَيَمِيــنُ الربِّ مَعَكــمُ
وَهو فيكم نَصيــر
وَمِنْ قَبلِ صِراعِكُم
السَّــلامُ
تَهيّــأ لكُم

كَــلِمةَ الحَــقِّ
اسْمَعــوا
وعِلْــمَ العَلِيِّ
اقْــبَلــوا

لا يَعلَمَــنَّ جَسَــدُكُم
شيئــاً
مِــمَّا أقولُــهُ لكــم
ولا لِباسُــكُــم
شَيئــاً
مِــمَّا أكشِــفُــه

احفَظــوا سِــرّي
يا مَن بــهِ
تُحْفَظــون

صُونوا إيمانــي

يا مَن بــهِ
تُصانــون
وَتَــفــقَّهــوا بِعِلْمــي
الأُلــى
يَعــرِفونني حَقــا

وَبحُــبِّ العُشّــاقِ
أَحِبّــوني
فَعَنْ خاصَّتَــي
لا أُشــيحُ بــوجهي
لِأنّي عارِفٌ بِهِــم

وَمِن قَبلِ أنْ لا يكــونوا
إياهُم عَرَفــتُ
وُجــوهَهُــم
أنا صَــوَّرتُ
أعضــاءَهُــم
أنا أَبْــدَعْــتُ
وَثَــديَــيَّ
لهُــم هَيّــأتُ
ليَرْضَعُــوا حَليبــيَ المقــدسَ
وبِــهِ يَحْــيَــون

فيهم رِضــايَ
وَلا أَخجــل

صَنيعَتي هُـمُ
وَقوةُ أفكـاري

فمَن بـإزاءِ عَمَلي
يَنتصِـبْ ؟
أو مَـن لا
يَمتثِـلْ ؟

شِـئْـتُ
فجَـبَـلتُ
العقـلَ والقلـبَ
وَهُما لـي

وَعَـن يَميني
وَضَعتُ أصْفيـائي

بـرِّي أمامَهُـم
يُهْـرَعُ
ولَن يُعْـدَمـوا
اسمـي
فَهو مَعَهـم

اسْألـوا
وَألحّـوا
وَفي حُبِّ الربِّ

تَرسَّخـوا

فَالأحِـبَةُ في الحَبيبِ
وَالمَحْفوظون في الحَيِّ
وَالمُخلَّصون في المُخلّصِ

وفي العوَالِمِ كلِّها
باسْمِ أبيكُـم
بِلا فَسادٍ
تُوجَـدون

هـلّيلـويـه

النشيد التاسع

افْتحوا آذانكـــم
فأُكَلِّـــمَكُـــم
هَبوني نَفْسَكُـــم
فأهَـــبَكُم نَفْســـي

كلامُ الربِّ وَمَشـــيئاتُـــهُ
وَالنيّـــةُ المُـــقَـــدَّسةُ
التي عَقَدهـــا
علَى مَسيحِـــه

رَهينةُ إرادةِ الـــربِّ
حياتُكُـــم
وَقَصْـــدُهُ حياةُ الأبـــد
وَكَمَالُكمُ بلا شـــائبة

بالله الآبِ اغْـــتَـــنُـــوا
وَقصْدَ الربِ تَقَـــبَّلُـــوا
وَبنـــعمتِـــهِ تَـــقَـــوَّوا
وَاخْـــلصـــوا

سَـــلامـــاً أُبشِّـــرُكُـــم
يا قِـــدّيســـيه

وَفـــي الجِهـــادِ
كلُ المُنقـــاديـــنَ له
لن يَسقطـــوا
ولَن يَهلِـــكَ عارِفـــوه
أَو يَخزى الحائِزونَ علَيه

الحقيقـــةُ إكليـــلٌ دائـــمٌ
سَعْداً لِمَنْ على رؤوسِهم
يَجعلـــونَـــه

وَلأجْـــلِ الإكليـــلِ
كَمْ مِن جِهـــاد

حَجرةٌ كريمـــةٌ هو
البِرُّ عليها حازَ
وإياكُـــم وَهَـــب

في مَكانتِه الحقَّةِ
ضَعوا الإكليـــلَ
وَفي كتابـــهِ
كلُّ الظافـــريـــنَ
يُكـــتَبـــون

غَـــلَبَتُـــكم كتـــابُهُـــم
أمامَهـــا تَراكـــمُ
وَخَلاصَكُـــم تَشاء
هـــلّيلـــويـــه

النشيد العاشر

الربُّ بكلمَتِــهِ
قوَّمَ فَمِــي
وَبِنــورِهِ
فَتَــحَ قلبِــي

وَحَياتَــهُ اللاموتَ
أَحَــلَّ فِــيَّ

وَأَنْ أُحَــدِّثَ بثمرةِ سلامِــهِ
وَهَــبَنِــــي

لِأَرُدَّ أَنْفُــسَ التــائقيــنَ
إلى المَجــيءِ إليــهِ
وَسَبيــاً صالحاً إلى الحُريَّــةِ
أَسْــتَبِيَــهُم

تَشَــدَّدْتُ فَقَــهَــرْتُ
وَالعالمَ سَــبَيْــتُ

وَالأمــمُ المشَــتَّــتَــةُ
سَــويَّــــةً
تَجَــمَّعَــــتْ

وَتَمجيــداً للعَلــيّ

وَللهِ الآبِ
عُــدَّ لــي

وَلَم أُحسَــبْ نَجِســاً
بِسَبَــبِ إِدانَتــي
لِأنَّ في العَلاءِ
عَلَــيَّ أَثْــنَــوا

وَآثارُ النــورِ
عَلى قلبِهِــم
رُسِمَــتْ

نَهَجــوا حَياتــي فَخَلُصُــوا
وَأَصبَحوا بِصُحبَتــي
أَبَــــدا

هــلّيلــويــه

النشيد الحادي عشر

خُتِـنَ قَلبي فَبانَ خِصْبُـه
وَنَمَـتْ فيـه النعمـةُ
فَأَينـعَ للـربِّ ثمـارا

بروحِـه القدوسِ خَتَـنَنـي العليُّ
فَبانـتْ له كـليتـيَّ
وَمِنْ حبِّـه أَتْرَعَنـي
وَخِتـانَتُـهُ إلى خَلاصي
آلَـتْ

بِسَـلامِـه
السَّيـرَ في طَريقِـه
حَـثَـثْتُ
طَريـقِ الحـقِّ
مُنـذُ البـدايـة
وَحتّى النهـايـة

وَعَلى مَعـرفتِـه
حُـزْتُ
وَعَلى صَخْـرةِ الحَـقِّ
حَيثُ أَبْـدَعَنـي
رَسَخْـتُ

بغزارةِ ميـاهٌ ناطقـةٌ
مِن ينبـوعِ الـربِ
قَارَبَـتْ شـفتـيَّ
فَشَرِبْـتُ وَارتَوَيـتُ
مِن ماءِ الحيـاةِ
اللاَّمَـوْت

لم تَكـنْ جَهْـلاً
نَشْـوَتي
بل طَـرَحتُ الأَبَاطيلَ
وَإلى العَليِّ إلهـي
عُـدْتُ
وَبِمَـوهِـبَتِـهِ اغتَـنَيْـتُ

والضَّـلالَـةَ
طَـريحَـةَ الأرضِ نَبَـذْتُ
خَلَعْـتُـها عَني وَرَمَيْـتُـها

وَالـربُ بِوِشاحِـه جَـدَّدَنـي
وَفـي نـورِهِ أَحَـلَّنـي

راحَـةً بِـلا بَيـادٍ
مِن العَـليـاءِ
وَهَبَنـي
وَأَصبحتُ كَأَرْضٍ نَضِـرَةٍ
تَفْـرَحُ بثمـارِها

وَالــرَّبُ عَــلى وَجــهِ الأَرْضِ
شَـــمْـــسٌ
فَعَـيْنــايَ اسْـتنــارَتــا
وَوَجهي بالطَـلِّ تَبَـلَّـلَ
ولِهاشــي طابَ برائِحَــةِ
الــربِ الذكيــةِ

وَإلى فِــرْدَوسِــهِ حَمَـلني
حَيــثُ كَنــزُ نَعيــمِ الــرَبِ
.....[1]
وَسَجَـدْتُ لِلْــرَبِّ تَسْـبيحاً
وَقُلــــتُ:
طوبى لِمَــنْ
في الارضِ غُرِســوا
يــــا ربِّ
وَفــي مَنبــتِ أَشجارِكَ
يَنْمـــون
وَمِنَ الظُــلْمَــةِ
إِلــى النــورِ
يَنْــتَــقِلــون

حِســانٌ كلُّ الفَعَلــةِ لديــكَ
لأنهم فِعــالاً فاضلــةً
يَــفْعلـــون

[1] نقص في الأصل السرياني. ترجمة ما نقص في الصفحتين ٥ – ٦

وَمِنَ البُــؤْسِ إلى النُعْمَــى
يَتَحــوَّلــون
مُــذْ في أَرضِــكَ
غُــرِســوا
مُــرّةَ الأشجــارِ
عَنهــم نَأتْ
وَكُلُّ شيءٍ مِنْ جذعِــكَ
أَضحــى
ذِكرى دائمــةٍ
لِلمُؤْمِنيــنَ عَبيــدِك

المكــانُ
في فِــرْدَوْسِــكَ
رَحْـــبٌ
وَلَيْسَ فيهِ مِنْ فَــرِغ
فَهُــوَ بِالأَثمــارِ
مُكْــتَــظّ

مَجْــداً لكَ
يـــا الله
يــا نَعيــمَ الفِــرْدَوْسِ
الأَبـــــد

هــلّيلــويــه

النشيد الثاني عشر

كَــلامَ الحَقِّ
أفْعَــمَنــي
لأُخْبِــرَ بــهِ
وكَمَســالِ الميــاه
يَسيــلُ الحَقُّ
مِن فَمــي
وَشَفَتــايَ
تُظهِــرانِ ثِمارَه

مَعــرفــةً
أَفْعَــمَنــي

فَفَــمُ الرَّبِ
كَلِمةُ الحَــقِّ
وَبــابُ نورِهِ

لعوالِمــه وَهَبَها العَلِيُّ
كَشفاً عَن جَلالِه
لَــهْــجاً بِمَجْــدِه
حَمْداً لِــقَــصْــدِه
إعلاناً لأَفْــكَــارِه
وَتَهذيباً لأَعْمالِــه

خِفّــةُ الكَلِمَــةِ
لا توصَــفُ
وكَما هو وَصْفُهــا
كذلكَ خِفَّــتُهــا
وَمَضاؤهــا
وَلا حدَّ لِمَسارِهــا

لا تَسُــفُّ أَبداً
بَل تَظَلُ شامخَةً

فَلا سَفيفُ لها
يُعَلَّــمُ
وَلا سَبيــل

وَقَصْدُها كَفِعْــلِها
نُــــورٌ
وَإشراقُ فِكْــرٍ

بها العوالــمُ أَخْبَرَ
الواحــدُ الآخرَ
والبُكْــمُ نَطَقوا

مِنها الحُبُّ والوِئــامُ
وَقَصَّ الواحدُ للآخــرِ
ما جَرَى لــه

الكلمةُ حتّتْــهُم
فَعَرِفــوا
مَن خَلَقُــهم

وَأنُّهُــم
سَــواءٌ خُلِقــوا

فَــمُ العَلِيِّ كَــلَّمَهُــم
وَبِهِ جَــرى
تَــأويلُــــه

الإنْســـــانُ مَحَـــطُّ الـكَـلِـمَةِ
وَحَــقِيقَــتُــهُ الحُــبُّ

سَعداً لِــلأُلى عَلى كُلِّ شَيءٍ
بهذا استَــدلّــوا

وَالرَّبَ عَلى حَقِيقَتِــهِ
عَــرَفــوا

هــلّيلــويــه

النشيد الثالث عشر

الربُّ مِــرآةٌ لنا
فَافْتَحُوا أعينَكُــمْ
وَشاهِدوهــا فيه

تَعلمــوا
كيفَ هي وُجوهُكُــم

وَتَقــولوا
التسابيــحَ لِروحِه

الأَدْرانَ عَن وُجوهِكُــم
امْسَحــوا
وَاعشَقــوا قَداسَتَــهُ
وبِها اتَّشِحــوا
فَتَغــدوا لَديــهِ
دونَ عيــبٍ
أَبَــــدا

هــلّيلــويــه

النشيد الرابع عشر

كَما عَيْنــا الإبْــنِ
إلى أبيــهِ
كَذَلكَ عَيْنــايَ إليكَ
يــا ربِّ
في كُــلِّ حينٍ
فَلَــدَيك قــوّتي
ونَعيمــي

وَمَراحِمَــكَ يــا ربِّ
عنّي لا تَمنــعْ

وطيبَتَــكَ
عنّي لا تَنــزَعْ

مُــدَّ لي يمينَــكَ
يــا ربِّ دومــاً
وَبحَسَبِ مَشيئَــتِــكَ
دَبِّــرني
وَحتّــى المُنتهــى
قُــدْنــي
فأَحْسُنَ أمامَــكَ سيرتي
سُبْحــاً لكَ

وَبِاسْمِــكَ
مِنَ الشريرِ أَنجــو

ولْيَدُمْ سُكنــاكَ
وَثِمارُ حُبِّــكَ فيَّ

وَأَناشيــدَ حَقِّــكَ
عَلِّمْنــي
فَأَينــعَ بكَ ثِمــارا
وَاجعلْ قيثــارةَ
روحِــكَ القــدوسِ
تَنْطُــقُ فــيَّ

كَي عَلى كُلِّ مَقــامٍ
أُسبِّحَــكَ
وَعَلى حَسَبِ وَفرَةِ مراحِمِــكَ
هَبنــي
وَسَريعاً إلى سُــؤْلِنــا
أَجِــبْ

فَأَنْــتَ
عَلى كُــلِّ حاجاتِنــا
قَــديــر

هــلّيلــويــه

النشيد الخامس عشر

مِثلمـــا الشَّمْسُ
بَهْجَـــةٌ
لِطالِبـــي نورِها
هكَـــذا الربُّ
بَهجَتـــي
فَهُـــو شَمْسي

وَأشعتُـــهُ أَحْيَتنـــي
وَنورُهُ بَـــدّدَ
تَجَهُّـــمَ وَجهي

بِهِ نِلْـــتُ عَـــيْنيـــن
فَرَأَيْـــتُ نورَهُ القـــدوسَ
وَأُذنيـــن
فسَـــمِعْـــتُ حقيقتَـــهُ
وَعَقـــلاً
لِلْـــمَعْرِفَـــة

فَعَلـــى يَدِهِ نُعْمـــاي

طَريقَ الضَلالـــةِ
هَجَـــرتُ
وَإليهِ تَـــوجَّهـــتُ

وَالخلاصَ بكَرَمٍ منْـــهُ
حُـــزْتُ
وَكَمثلِ عَطيَّتِـــهِ
وَهَبنـــي
وَجَلالِ بهائـــهِ
خَلَقنـــي

بِاسْمِـــهِ
بِاللاَّفَسَـــادِ
اتَّشحْـــتُ
وَبِنِعْمَتِـــهِ
الفسادَ خَلَعْـــتُ
ومِنْ أَمَامِ وَجْهـــي
الموتُ بـــادَ
وَشُيـــــولُ
بِكَلِمَتـــي نُقِـــضَ
وَحَيـــاةُ اللاَمَوْتِ
في أرضِ الـــربِ
لاحَـــتْ
وَعَرَفهـــا المُؤْمِنُـــونَ بِـــهِ

وَلِكُـــلِّ الذيـــنَ عَلَيْـــهِ
اتَّكَـــلُـــوا
كَامِلَـــةً وُهِبَـــتْ

هـــلّيلـــويـــه

النشيد السادس عشر

مِثلَما عَمَلُ الفــلاَّحِ
بِمحراثــهِ
وَحرفَــةُ القُبطانِ
مَخْرُ السفينــةِ
كَذَلكَ مِهنتــي
أناشيدُ الــربِ وسُــبْحُــــهُ
فَنّــي وعملي تمجيــدُهُ
لأنَّ حبَّه غــذّى قلبي
وإلى شَــفَتيَّ
أَينعَــتْ ثمارُه

الربُ حبّــي لذا أُنشــدُهُ
وبتسابيحِــهِ أَتَقــوَّى
وَبِهِ إِيْمَانــي

أَفتَحُ فــايَ
وَروحُــهُ
بي تَتَكَلَّــمُ
عَن تَسْبِحَةِ الربِ
وَبَهَائــهِ
عَن صُنْعِ يديــهِ
وَعَملِ أَناملِــهِ

عَن كَثْرَةِ مَراحِمــهِ
وَقُدْرَةِ كَــلِــمَــتِــهِ

كَلِمَــةُ الــرَّبِّ
تَفْحَصُ كُلَّ مَا لا يُرى
وَعَن فِكْــرِهِ تَكشِــفُ

العَينُ تَرى أَعْمَالَــهُ
وَالأُذُنُ تَسْمَعُ فِكْــرَه

الأَرْضَ دَحــا
وَفي اليَــمِّ
ثَبَّــتَ المِيَــاهَ
السَّمَاءَ بَسَــطَ
وَالكَواكِبَ أَقَــرَّ

الخَليقَــةَ أَبْــدَعَ فَأَتمَّــها
وَمِن أَعْمَالِهِ استَرَاح

البَــرايــا
سَيرَها تَسيــرُ
وَعَمَلَها تُنْجِــزُ
دونَ أَن تَعْرِفَ
انقِطاعــاً أَو سُكــونــا

وَالأجنــادُ لِكَــلِمَتِــهِ تَخْضَع

الشَّـمْـسُ
مَصْدَرُ النُّـورِ
وَاللَّيْـلُ
مَصْدَرُ الظَّلامِ
خَلَـقَ الشَّمْسَ
ليَسـتَنيرَ النَّهارُ
وَيَـأتـي اللَّيْلُ
بالظَّـلامِ
عَلى وَجْـهِ الأَرْض
وَتَوَاليهُمـا
بِعَظَمَـةِ اللهِ يُخبِـران

خـارِجَ الرَّبِّ
لا شَـيء
كـانَ قَبلَ أن يَكونَ الكُـلُّ
وَالعَـوالـمُ بكلمتِـه كانتْ
وَبفكرِ قَلبِـه كانـتْ

مَجـداً لاسمِهِ وَوَقـارا

هـلّيلـويـه

النشيد السابع عشر

بِإلهي تَكَلَّلْـتُ
وَإكليلي حَيـاة

بِرَبّـي تَبَـرَّرْتُ
وَخَلاصي بِلا بَيـاد
مِنَ الأباطيلِ تَحَـرَّرْتُ
وَلَسْـتُ بِالمُـدان

قيـودي
بيَدَيـهِ صُرِمَـتْ

هَيئـةَ وَجْـه جَديـد
وَشِبْهَـةُ أَخَـذْتُ
بِهِ نَهَجْـتُ
فَنَجَـوْتُ

وَالفِكْـرُ الحَـقُّ
قَادَنـي فَتَبِعْتُـهُ
وَلَم أضَـلَّ
وَمَنْ رآنـي
ذُهِـلَ
وغريبـاً عَدَّنـي
أَمَّا العارفُ بي وَمُبَجِّـلي

فَعَلَـــيٌّ بِكُلِّ كَمالِـــهِ
بِطِيْبَتِـــهِ عَالَجَنـــي

وَإلى عَلياءِ الحَقِيقَـــةِ
سَما بِعَقْلِـــي
وَهُناكَ عَلى إثرِ خَطَواتِـــهِ
حَطَّنـــــي

فَالموصَدَةَ الأبْوابَ فَتَحْـــتُ
وَمَغاليـــقَ الحَديـــدِ كَسَرْتُ

غَلَقَـــي أنا أمامـــي
انْصَهَـــرَ وَذابَ

فلا شَيءَ أمامـــي مُوصَـــدٌ
لِأنّي مِفْتَـــاحُ كُلِّ شَـــيء

إلى كُـــلِّ المَأْســـوريـــنَ
هُرِعْـــتُ لِأعتِقَهُـــم
وَلِئَـــلاّ أدَعَ أسيراً أو مَأْسورا

عِلْمـــي بِلا حَـــدٌّ
وَسُـــؤْلي بمحبّتـــي
مَنَحْـــــتُ
في القُلوبِ زَرَعْـــتُ ثِمَاري
وَبي قايَضْتُهـــا

فَتَقَبَّـــلوا بَرَكَتـــي
وَحَيـــــوا

وَلَـــدَيَّ تَجَمَّعـــوا
وَنَجَـــــوا

وَلأنِّـــي أنا الرَأسُ
غَـــدوا لي أعْضَـــاء

أيُّهـــا المَلِيـــكُ المَسيحُ
رأسُنـــــا
السُبـــــــحُ لك

هـــلّيلـــويـــه

النشيد الثامن عشر

بِحُــبِّ العَلِــيِّ
سَما قلبــي
وَفَضــلَ
لأُسَبِّحَــهُ باسمي

أعضائي تَشــدَّدتْ
فلا تَخــور
وَمِنْ جَسَدي
الأَمْراضُ نَــأَتْ
وأَمَامَ الــرَّبِّ
بإرادتــه
انتَصَــبْتُ
لأنَّ مَلَكُوتَهُ حَــقّ

رَبِّ
عَسى كَلِمَتَــكَ
عنِّي لا تُبعِــدْ
بِسَبَبِ الجَهَلَــة
وَلا كَمَــالَكَ
عَنِّي تُمسِــك
بِسَبَبِ تَصَرُّفــاتِهِم

لا الظُلمةُ تَدحَــرَنَّ
الضِّيــاءَ
وَلا الحَقُّ مِنْ أَمامِ الكَذِبِ
يَهــرِبَــــنْ

يَمينُكَ لِخَلاصِنــا
تُحْــرِزُ نَصرا
وَمِنْ كُلِّ صَــوْبٍ
تَتَلَقّــى
وَمَنْ بِالشُــرورِ
قَد ابْتُلِــيَ
تَحْفَــظ

إلهــي أنــتَ
لا مَكْــرَ في فَمِــكَ
وَلا مَــوْتَ
بَلِ الكَمالُ إرادَتُــك

الباطلَ لا تَعَــرِفُ
لأنَّه يَجهــلُكَ
ولا الضَلالةَ تَعلَــمُ
لأنَّها أيضاً تَجهــلُك

اللاَّمَعْرِفَةُ كَالهَبــاءِ
وَكَزَبَدِ البَحْــرِ بانَــــتْ

ظَنَّهـــا الأَغْبِيـــاءُ عُظْمَى
فَحاكوهـــا
وَسَفَّهـــوا

وَأَدْرَكَ العارِفـــونَ
فَتَأَمَّلـــوا
وما بفكرِهِـــم
تَنَجَّسُـــوا
لأَنهم وَفْـــقَ فِكْـــرِ العَلِيِّ
نَهَجـــوا
وَمِنَ السالِكينَ في الضَـــلالَةِ
سَخِـــروا

وَمِنَ النَفْحَـــةِ التي
فِيهِم نَفَـــحَ العلـــيُّ
بالحَـــقِّ
تَكَلَّمـــوا

مَجْـــداً لِاسْمِـــهِ
وَإِجْـــلالا

هـــلّيلـــويـــه

النشيد التاسع عشر

كَـــأْسُ حَليبٍ
قُرِّبَـــتْ لي
وَبِحَـــلاوةِ عذوبَـــةِ الربِ
رَشَفتُـــــها

الابـــنُ كَـــأسٌ
وَالأبُ هُوَ الـــذي حُلِـــبَ
وَروحُ القُـــدُسِ حَلَبَـــهُ
لأنَّ ثَدْيَيْـــهِ
اكْتَنَـــزَتـــا
وَما شاءَ يُهْـــدَرُ
حَليبُـــهُ
باطِـــلا

روحُ القُدُسِ فَتَـــحَ
حضْنَـــهُ
وحَليبَ ثَدْيَـــيِّ الرَّبِ
مَـــزَجَ
وَأَعْطى المَزيـــجَ
للعالـــمِ
وَآخِـــذوهُ
لا يَعْلَمـــونَ

أن بِكَمــالِ
أَصْحَابِ اليَميــنِ هُـــمُ

رَحِـمُ البتــولِ
أَخصَــبَ فَحَمَــلَتْ
وَوَلَــدَتْ
وَأَضْحَــتْ أماً بَتــولاً
بِحُــبٍّ عَظيــم

حَبَـــلَتْ وَوَلَــدَتْ ابْنــاً
دونَ أَلَــمٍ
وَما كانَ انتقــاصا

قابِلَــةً لَمْ تَلْتَــمِــسْ
لأَنه أَنعَشــها
وَبِعَــزْمِ الرجالِ وَضَعَــتْ
وَآيــةً ولَــدَتْ

وَما حَازَتْــهُ
فَبِعــزّةٍ كُبْــرى
فِــدىً أَحَبَّــتْ
وَبِعذوبَــةٍ حَفِظَــتْ
وَبِعَظَمــةٍ أظهَــرَتْ

هــلّيلــوليــه

النشيد العشرون

كاهِنُ الــرَّبِّ أنا
وَإِيــاهُ أَخْدُمُ
وَلَه قُربــانَ فِكــرِهِ
أُقَـــرِّب

لَيْسَ كَحَسَــبِ العالَــمِ
فِكْـــرُهُ
وَلا كَاللَحْــمِ
وَلا كَالأُلَــى
عَلى حَسَــبِ اللَحْمِ
يَعْمَلــون

البـــرُّ
قُربانُ الــربِ
وَنقــاءُ القلبِ
والشِــفاه

قَدِّمْ كليتَيــكَ عاريتيــنِ
مِنْ كُــلِّ عَيْب

لا يَظْلُمَــنَّ حُبُّــكَ
حُبّـــاً
وَلا نَفْسُــكَ

نَفْســـاً
وَلاقْتِنـــاءِ الغَـــريبِ
بنفسكَ لا تَعْـدِل
ثمنـاً

وَلا افْتِـــراسَ قَريبِـــكَ
تَنْـــويَـــنَّ
وَسِتْـــرَ عَوْرَتِـــهِ
لا تَحْـــرِمَن

ثَمَّـــةَ عُجْبـــاً
بِنِعْمَةِ الـــرَّبِّ
اتَّشِـــحْ

وَهَلُـــمَّ إلى فِردَوسِـــهِ
وَمِن شَجَرتِـــهِ اكْليـــلاً
لكَ اجـــدُلْ
وَضَعْـــهُ عَلى رأسِـــكَ
وَانْعَـــمْ

وَعَلى مُتَّـــكَئِـــهِ
اعْتَمِـــدْ

فَإلى لِقيـــاكَ مَجْـــدُهُ
يُهْـــرَعُ
وَمِنْ حَلاوتِـــهِ وَطيـــبَتِـــهِ

تَنـــالُ
وَبمَجْـــدِ قَداسَـــتِهِ
حَقّـــاً
تُـــدْهَـــن

مَجْـــداً لِاسْـــمِهِ
وَوَقـــارا

هـــلّيلـــويـــه

النشيد الواحد والعشرون

ذِراعَـــيَّ
رَفَعْـتُ إلى العَـلاءِ
إلى حَنـــانِ الـــربِ

لِأنّه فَـكَّ قيـودي
وَإلى حَنانِـــهِ
وَخَـــلاصِـــهِ
رَفَعنـــي

فَخَلَعْـتُ الظُلْمَـةَ
وَبالنُّـورَ اتَّشَـحْتُ
وَغَدتْ أَعْضَائِـي
سـالمَـةً
مِنْ كُـلِّ عِلّـةٍ
أو عَـذابٍ
أو وَجَـع

وفِكْـرُ الـرَّبِّ
كَبيـرَ عَـوْنٍ
كـانَ لي
وَإِلْـفَتُهُ
لا غِـشَّ فيهـا

وَفي النُّـورِ ارْتَقَيْـتُ
وَإِلَيْـهِ جُـزْتُ
وَقَـريباً منـهُ
غَـــدَوتُ
مُسـبِّحاً وَحَمـودا

فـاضَ قلبـي إلى فَمـي
وَعلى شَـفَتَـيَّ
أشـــرقَ
وَعلى وَجْـهي أَينـعَ
فَـرَحُ الـربِ
وسُـــبْحُه

هـلّيلـويـه

النشيد الثاني والعشرون

الذي مِنَ العَـلاءِ يَهبْـطُ بـي
وَمِنَ الأَعْمـاقِ يَـنتَشِـلُني
وَمِمَّـنْ في الوَسَـطِ يَجْمَعُ
وَيَهـديني

شَـتّتَ أعـدائي
وَخصـومي
وَأَوْلانـي السُلطَـانَ
عَلى الأَغْـلالِ
لأُفَـكِّـكَـها

الذي عَلى يَـدَيَّ سَـحَقَ
التِّنيـنَ
ذا سَبْعَـةِ الـرُؤوسِ
وَعَلى جُـذورِهِ وَلاّنـي
لأُبيـدَ زَرعَـه

أنتَ هنـاكَ كنـتَ
وَعَضَـدْتَني
وَفي كُـلِّ صَـوبٍ
اسْمُـكَ أَحاطَنـي
يَمينُـكَ

مُـرَّةَ الشَّـرِّ
اسْـتَأْصَـلَتْ
وَللمـؤمنيـنَ بكَ
الطَّـريـقَ
يَـدُكَ سَـوَّتْ

مِنَ القبـورِ فَـرَزَتْـهُـم
وَعَنِ الأمواتِ فَصَـلَتْـهُم

عِظـاماً رَميمـةً
أَخَـذَتْ
وَبِالأجسـادِ جَلَّـلَتْـها
وَما تَحَـرَّكَـتْ

وَلِلْحَيـاةِ
الحركـةَ وَهَبـتْ

طَـريقُـكَ
وَوَجهُـكَ
لا يَبْـليـان

وَآتَيْـتَ عالَمَـكَ
بَـاليـاً
لِيَتْـلَفَ كُـلُّ شَيءٍ
وَيَـتَجَـدَّدَ

وَتُصبِـحَ أُسّـاً
لكـلِ شَـيءٍ
صَخْـرَتُـكَ

عَـلَيْهـا
بَنَيـتَ مَلَكُـوتَـكَ
ولِقِـدّيسـيكَ
غَـدَتْ
مَسـاكِنا

هـلّيلـويـه

النشيد الثالث والعشرون

لِلْقِـدّيسـينَ الفَـرَحُ
فمَن يَتَـحلَّـى بـهِ
غَيْـرُهُـم ؟

النِعْمَـةُ لِلْمُختـاريـنَ
وَمَنْ عَليها يَحـوزُ
غَيْـرُ الأُلـى
مُنْـذُ البَـدْءِ
عَليـها اتّـكَلُـوا ؟

الحُـبُ لأصْفِـيائِـهِ
فَمَـنْ بِـهِ
يَـتَّشَـحُ
غَيْـرُ الأُلـى
مُنْـذُ البَـدْءِ
عَليـهِ حازوا ؟

في عِـلْمِ الـرَّبِ سيروا
وَطـيبةَ الـرَّبِ
وَفَـرَحَـهُ
وَكَمـالَ مَعْـرِفَتِـهِ
لا رَيْـبَ
تَعْـرِفـون

فِكْـرُهُ رِسـالةً
كـــانَ
وَمَشـيئَـتُهُ مِنَ العَلاءِ
نَزِلَـــتْ
وَكَسَـهْمٍ مِنْ قَـوسٍ
أُرسِـلتْ
وَبقـوّةٍ رُشِـقتْ

إِليها أَيـادٍ كَثيـرةٌ
بـــادَرَتْ
لِتَخْـطفَـها
وَتَمْسِـكَها
وَتَقْـرأَها
وَمِنْ بَيْنِ أَصابِعِـهم
فَـلَتَـــتْ

مِنْـــها
وَمِنَ الخَتْـمِ الذي عَلَيْـها
أَصابَـهُمْ رُعْـب

لِإنَّ عَلى فَـكِّ خَتْمِـها
لا سُـلْطَانَ لَـهُم
وَالقـوَّةُ التـي
عَلى الخَتْـمِ
أَشَـدُّ مِنْهُـم

الـذينَ رَأوا الرِسـالةَ
وَراءَهـا هُرِعـوا
لِيَعْرِفُـوا أَينَ تَحِـلُّ
وَمَنْ يَقْـرَأُهـا
وَمَنْ لها يَسْـمَع

عَجَلَةٌ تَلَـقَّتْـها
وَعَلَيْـها حَطَّـتْ

عَلَيْها كانَ إِشَـارَةُ
المَلَكُـوتِ
وَالتَّدْبيـر

وَمَا زَعْـزَعَ العَجَـلَةَ
حَصَـدَتْـهُ
وَمَـزَّقَتْـهُ
وَكَـوَّمَـتْ
مِنَ الحَواجِـزِ الكَثيـر

وَطَمَـرَتْ أَنْهـاراً
وَاجْتَـازَتْ غابـاتٍ
جَمَّـــةً
فَاسْـتَأصَـلَتْـها
وَشَـقَّتْـــها
طَريقـاً رَحْبَـة

تَطَـأْطَـأَ الرَّأْسُ إلى القَدَمَـيْنِ
لِأنَّ إلـى القَدَمَـيْنِ
جَـرَتِ العَجَـلَةُ
وَمَـا عَلَيْـهـا
رِسـالَةَ خَلاصٍ كـانَ
لِتآلُـفِ كُلِّ الأقْطـارِ
وَعَلى قِمَّتِـها تَـراءى
رَأْسٌ
هوَ الحَقيـقيُّ
ابـنُ الآبِ العَلـيِّ
بـانَ

كُـلَّ شَـيءٍ وَرِثَ
وَنَـالَ
وَفِكْـرُ كَثيـرينَ
تَعَطَّـلَ

فَـاتَّـقَـحَ المُضِـلّونَ
كُلُّـهُم
وَفَـرّوا
وَهَمَـدَ المُضْـطَهِـدونَ
وَتَـوارَوا

وَالرِّسـالَةُ
أَضْحَـتْ سِـفْراً

ضَـخْمـاً
إِصْبَـعُ اللهِ
كامِـلاً
كَتَـبَتْـه

وَعَـلَيْـهِ
اسْـمُ الآبِ
وَالإِبْـنِ
وَالرُّوحِ القُدُسِ
لِيَمْلِـكَ
أَبَـدَ الآبـاد

هـلّيلـويـه

النشيد الرابع والعشرون

حَمَـامَـــةٌ
عَلَـــى رَأْسِ المَسيحِ
رَبِنـــا
رَفْـرَفَـتْ
لأنَّـــهُ رَأْسُـــها
عَلَيْـــهِ هَـدَلَتْ
وَسُمِعَ هَـديلُـــها

فَهَـلَعَ الأَهْلُـونَ
وَالغُـرَبَاءُ جَزَعـوا

فَتَخَـلَّتْ عَنْ أَجْنِـحَتِـها
الطُّيُـــورُ
وَفي جُحْـرِها
كُـلُّ الزَحَّـافـاتِ
مـاتَـــتْ

وانْفَتَحَـتِ الهُـوَّةُ
وَانْطَبَـقَـــتْ
وَكَاللـواتي في المَخـاضِ
الـــرَّبَ
التَمَسُـوا

طَعامـاً لَـمْ يُعطـوا
إذْ لَمْ يَكُـنْ لَهُمْ شَيءٌ

وَغَـارَتِ اللُّجَـــجُ
في غَـوْرى الـرَّبِ
وَتَـلاشَـــتْ
لِـظَنِّـــها
أَنَّـــها أَسْـــبَق

مُنْذُ البَـدْءِ حُبِلَ بِهِم
وَالحَيَـاةُ في نِهايَـةِ الحَمَـلِ
كَـانَـــتْ
وَمَـنْ كانَ ناقِصـاً
هَـــلاكَ
لأنهم لَمْ يَعقِـدوا النيَّـةَ
لِيَـدومُـــوا

وَكُلُّ الذيـن لَيسـوا
عَلى الحَـقِّ
أَبـادَ الـرَّبُ ظُنُـونَهم

وَالمُتَشـامِخـونَ في قُلُـوبِهِمِ
الحِـكْمَـــةَ
عُـدِمـــوا
فَـرُذِلـــوا

لِأنَّـــهم عَلى غَيْـــرِ الحَـــقِّ
كـــانـــــوا
فَالـــــرَّبُ
أَبـــانَ طَرِيقَـــهُ
وَأَوْسَـــعَ نِعْمَتَـــهُ

وَالأُلَـــى إِلَيـــهِ اهتَـــدَوا
بِـــبِّـــرِهِ
عـــالِمـــــون

هـــلّيلـــويـــه

النشيد الخامس والعشرون

مِنْ قيـــودي تَحَـــرَّرْتُ
وَإِليـــكَ هُـــرِعْـــتُ
إِلـــهـــــي

يَميـــنَ خَلاصـــي
وَعَضـــــدي
كُنْـــــتَ

وَخُصـــومي عَنّي صَـــدَدْتَ
وَما بانـــوا بَعْـــدُ
لِأَنَّ مَعـــي
كـــانَ وَجهُـــكَ
الذي بِنِـــعْمَتِـــكَ
نَجَّانـــــي

حَـــقيـــــراً
في أَعيـــنِ الكَثيـــرينَ
وَمَـــرْذولاً
وَكَخـــافِيَةٍ
غَـــــدَوْتُ

وَأُوتيـــــتُ مِنْ لدنـــكَ
بأُســـــاً وَعَـــونا

وَسِــراجاً مِنْ عَنْ يَمــيني
وَمِنْ عَنْ يَســاري جَعَلْــتَ
لِئَلاَّ يَكونَ فيَّ شــيءٌ
دونَ نُــور

وَبِسِــتْرِ روحِــكَ اسْــتَتَــرْتُ
وَعَنِّي أَكْسِــيَةَ الجِــلدِ
نَزعْــتُ

لِأَنَّ يَمــينَــكَ
رَفَعــتْنــي
وَالمَــرَضَ عَنِّــي
أَجَــزْتَ
وَبِحَقِّــكَ تَقَــوّيْــتُ

وَبِبِّــرِكَ تَبَــرَرْتُ
فَها بَني خُصــومي

وَباسْــمِ الــرَّبِ
غَــدَوْتُ لِلْــرَّبِ

وَبِعــذوبتِــه تَبَــرَّرْتُ
وَإِلــى الأَبَــدِ راحَتُــه

هــلّيلــويــه

النشيد السادس والعشرون

التَسْــبيــحَ لِلْــرَّبِّ
أَفيــــضُ
لِأَنَّني خاصَّــتُهُ

وَنَشــيدَ قُدْســه
أُرَنِّـــمُ
لِأَنَّ لَدَيْــه قَلْبــي
وَبَيْــنَ يَــديَّ قيثــارَتُهُ
فَلَنْ تَبْــطُلَ أَناشــيدُ
خِـــدْرِه

مِــنْ كُــلِّ قَلبــي
إِليــه أَصْرَخُ
وَبِكُــلِّ جَــوارِحي
أُسَــبِّحُــهُ
وَأُعــظِّمُه

مِــنَ المَشــرِقِ
وَحَتَّى المَغْــرِبِ
لَهُ السُــبْحُ
وَمِنَ الجُنُــوبِ
وَحَتَّى الشِّــمَالِ

لّهُ الحَمْـدُ
ومِنْ قِـمَمِ الجِبَـالِ
وَحَتَّى سـافِلِـها
لَهُ الكَمَـال

مَـنْ يَكتُـبُ
أناشـيداً للـرَّبِّ
أو مَـنْ يَقْـرَؤُها ؟

أو مَـنْ لِلْحَيـاةِ
يُـرَوِّضُ نَفسَـهُ
لِتَخْـلُص ؟

أوْ مَنْ إلـى العَلـيِّ
يَطْمَئِـنُّ
حَتَّى بِفَمِـهِ يَتَـكَـلَّم ؟

أوْ مَنْ علـى تَفسـيرِ
آيـاتِ الـرَّبِّ
يَقْـدِر ؟

فَمُـفسِّـرُها زائِـلٌ
وَالمُـفسَّـرُ بـاقٍ

وَذا
لِلْفَهْـمِ وَالإطْـمِئنان

كـــافٍ
فالمُـنشِـدونَ
في طُمَـأنِينَـةٍ
يَـرْتَعـون

كَنَهْـرٍ
ذي نَبْـعٍ غَزيـرٍ
يَجْـري
إسْـعافاً لِلَّـذينَ
عَنْـهُ يَبْحَثـون

هـلّيلـويـه

النشيد السابع والعشرون

يَـدَيَّ بَسَـطْتُ
وَرَبِّي قَـدَّسْـتُ
فَرَمْـزٌ لَـهُ
بَسْـطُ يَـدَيَّ
وَامْتِـدادي
خَشَـبَةٌ مَنْصُـوبَة

هـلّيلـويـه

النشيد الثامن والعشرون

كَمَا أَجْنِحَـةُ الحَمَـامِ
عَلى صِغَـارِهـا
وَأَفْـواهُ الجَـوازِلِ
لَدى أَفْـوَاهِها
هَكَـذا عَلى قَلْبِـي
أَجْنِحَـةُ الـرُّوح

يَبْتَهِـجُ قَلْبِـي
وَيَـرقُـصُ
كَما يَـرْتَكِـضُ
في بَطْـنِ أُمِّـهِ
الجَنِيـــنُ

آمَـنْـــتُ
لِذَا وَجَـدْتُ راحَـتي
وَلأنَّ مَـنْ بِهِ آمَنْـتُ
صَـادِقٌ

بَرَكَـةً بارَكَـني
وَرَأْسِـي لَدَيْـهِ
فَلا سِـنانَ عَـنْهُ
يَفْصِـلُني

وَلا سَـيْفَ

فَمِـنْ قَبْلِ أَنْ تَكونَ التَهـلِكَةُ
اغتَـنَـيْـتُ
وَدونَ فَسـاد
تَحْـتَ أَكْنَـافِهِ
لَجَـأتُ

فَضَـمَّتْـني الحَيـاةُ
اللأَمَـوتُ
وَقَبَّـلَتْنـي

وَالـرُّوحُ التي فـيَّ
هـي مِـنْهُ
وَلا سَـبيلَ
لِلْمَـوتِ إِلَيْـها
لأَنَّـها حَيـاة

بُهِـتَ الناظِـرون إِلـيَّ
لأَنَّني مُضْطَهـداً كُنْتُ
وَمُعـاقَبـاً حَسِـبوني
وَكَأَحـدِ الهـالكينَ
بُـنْتُ لهـم
وَالظُّلْـمُ الذي حَصَـلَ لي
خَـلاصاً غَـدا لي

نِفَايَـةً أَضْحَـيتُ لَهُـم
إِذْ لا روحَ خُصـومَـةٍ
فـيَّ
وَلأَنَّنـي إِلى كُـلِّ أَحَدٍ
أَحسَـنْتُ
مَقَـتوني

وَلأَنَّ تَفْكيـرَهُم فاسِـدٌ
وَفِكْرُهُـم مُتَقَـلِّبٌ
كَكِـلابٍ كَلِـبَةٍ أَحاطـوني
تِـلْكَ التي بِلا عَقْـلٍ
عَلى أَسْـيَادِها تَهْجُـمُ

أَمَّـا أَنـا
فَبِيَـميني المـاءَ
أَخَـذْتُ
وَبِعُـذوبَتـي مَرارَتَهُـمْ
تَحَـمَّلْـتُ

وَلَـمْ أَهـلِكْ
لأَنَّني ما كُنـتُ لَهُـمْ
أَخـاً
وَلا مِـنْ أَصْـلِهِـمْ
أَصْـلي

مَـوْتي طَلَبُـوا
وَمَا قَـوَوا

لأَنِّي أَقْـدَمُ مِنْ ذِكْـرِهِم
وَعَبَثـاً عَلَـيَّ ازبَـأَرّوا
وَالذيـن جـاؤوا بَعدَئِـذٍ
عَبَثـاً مَحْوَ ذِكْرِ سُبّاقِهِـم
حـاوَلُـوا

لأَنَّ تَفْكِيـرَ العَلَـيِّ
لا شَـيءَ
يَسْـبُقُـهُ
وَقَـلْبُهُ مِنْ كُـلِّ
حِكْمَـةٍ
أَفضَـل

هـلّيلـويـه

النشيد التاسع والعشرون

الـرَّبُ رَجائـي
فَلَنْ أَخْـزى

كَمَجْـدِهِ خَـلَقَنـي
وَبِحَسَـبِ نِعْمَتِـهِ
وَهَبَنـي
وَكَمَـراحِمِـهِ
سَـما بـي
وَكَعَظَمَـةِ جَلالِـهِ
عَظَّـمَنـي

مِنْ أَعْمَـاقِ شِـيولَ
صَعِـدَ بـي
وَمِنْ فَـمِ المَـوْتِ
انْتَـشَـلني

فَـذَلَّلْـتُ أَعْـدائي
وَبِنِعْـمَتِـهِ بَـرَّرَني

بِمَسـيحِ الـرَّبِّ
آمَنْـتُ
وَاتَضَـحَ لي أَنَّـهُ الـرَّبُّ

آيتَــهُ كَشَــفَ لــي
وَفي نــورِه قــادَني
وَعَصا قــوَّتِــه مَنَحَــني
لأَقْهَــرَ أَفْكَارَ الأُمــمِ
وَأَذِلَّ قُــوَّة الجَبابــرةِ
وَأُقــاتِلَ بكلــمَتِــه
وَأُحْرِزَ النَّصْرَ بِقُوتِــهِ

وَالـــــرَّبُّ
صَــرَعَ عَــدوّي
بِكَلِــمَتِه
وَغَــدا هَشــيماً
تُــذَرْذِرُهُ الــريح

وَلِلْعَلــيِّ المَجْــدَ
قَـــرَّبْــتُ
لأَنَّهُ عَظَّــمَ عَبْــدَهُ
وَابْــنَ أَمَــتِه

هــلّيلــويــه

النشيد الثلاثون

مِنْ يَنْبــوعِ حَياةِ الــربِ
المــاءَ اسْــتَقُــوا
لأَنَّ لكُــمِ انْبَجَــس

فَتَعــالَـــوا
أَيُّها العَطْشــى جَميعاً
وَتَنــاولوا شَــراباً

وَعَلى يَنْبــوعِ الـــرَّبِ
اسْــتَريحــوا
لأَنَّهُ حَسَــنٌ وَصــافٍ
وَلِلْنَفْــسِ راحَــة

مياهٌ مــنَ العَسَــلِ
أَلَـــذُّ
وَشَــهْدُ العَسَــلِ
لا يُضــاهيــها

إِذْ مِنْ فَــمِ الــرَّبِ
مَــنْبَعُــها
وَمِنْ قَلــبِ الــرَّبِّ
اسْــمُــها

بِلا قِيــاس جَــرَتْ
دونَ أنْ تُــرى
ولَــم يُــدْرَ بِها
حَتَّى فــي الوَسَــطِ
صَــــارَتْ

سَــعْــداً لِلأُلَــى
مِــنْها شَــرِبــوا
وَإلِيــها سَــكَنوا

هــلّيلــويــه

النشيد الواحد والثلاثون

مِنْ أَمــامِ الــــرَّبِ
اللُــجَــــجُ
غــــارَتْ

وَمِــنْ مَــــرْآهُ
الظُــلْمَــةُ
زَهَــــقَتْ
وَالضَّــلالةُ ضَــلَّتْ
وَبَــــادَتْ
وَالخِسَّــةُ تاهَــــتْ
في مَسْــلِكٍ مَسْــدودِ
وَمِــنْ حَقيقَــةِ الــرَّبِ
غَــــارَتْ

فَتَــحَ فــــاهُ
وَنِعْمَــةً وَبَهْجَــةً
لَهَــجَ لِسَــانُهُ
وَأَنشَــدَ لاسْــمِهِ
تَسْــبِحَةً جَديــدة

وَإلى الــــرَّبِ
رَفَــعَ صَــوْتَهُ

وَصُنْـعَ يَـدَيْـهِ
قَـرَّب لـه
فَتَـزَكى وَجهُـهُ
لأنَّ هكـــذا
مَنَحـهُ
أَبـوهُ القُـدُّوس

أَيها المُعـذَّبونَ اخْـرُجوا
وَالبَهْجَـةَ تقبَّـلوا
وَبِنعْـمَتِـه
رِثُـــوا أنفسَـكُـم
وَنـالـــوا
حَيـاةَ اللاّمَـــوت

أَدانـونـــي
حيـنَ وَقَفْـتُ بَينَـهُم
بِمَ لمْ أكُـنْ فيـه
مُـذْنِبـــاً

وَسَلَبـي اقْـتَسَـموا
وَلا حَـقَّ لهُـمْ

أمَّا أنـا فَصبَـرْتُ
وَصَـمَـتُّ
وَسَـكَنْـتُ

دونَ وَجَـــل

بَـلِ انْتَصَبْـتُ
دونَ اضْطِـرابٍ
كَصَخْـرَةٍ راسِـخَـةٍ
تَصْـدُمُهـا الصَخَـرُ
وَالأَنْـــواءُ
وَتَصْـمُـد

وَتَحَمّلْـتُ عَـنْفَـهُم
بِـدِعَـــةٍ

لأُخَـلِّصَ شَـعبي
وأَرْشِـــدَهُ

وَلئِـلا أَنْكُـــثَ
وَعْـدَ الآباءِ
الأُلى لزَرْعِهِـم
وَعَـــدْتُ
الخَـلاص

هـلّيلـويـه

النشيد الثاني والثلاثون

لِلْطُـوباوييـنَ الفَـرَحُ
مِـنْ قُلوبِـهِم

وَالنـــورُ
مِنَ السَّـاكِنِ فيـهِم

وَالكلِمَـــةُ
مِنَ الحَقيقَـةِ ذاتِـها

لِأَنَّـها بِقُـوَّةِ
العَلِيِّ القُـدوسَـةِ
تَقَـــوَّتْ
وَإلى أَبَـدِ الآبَـادِ
لنْ تَتَـزَعْـزَعْ

هـلّيلـويـه

النشيد الثالث والثلاثون

هُرِعَـتِ النعْمَـةُ
وَالمُفسِـدَ طَـرَحَتْ
وَفيـه حَلَّـــتْ
لِتُـبيـدَه

فَـأَزالَ الـبَيـادَ
مِـنْ أَمامِـهِ
وَكُلَّ عَمَـلِ يَدَيْـهِ
أَفْسَـــد

وَعَلى قِمْـةٍ شامِخَـةٍ
انتصَـبَ
ومِـنْ أَقاصـي الأَرْضِ
إلى أَقـاصيـها
صَوتَـهُ أَطلَـقَ
وَكُـلَّ الذين سَمِـعوهُ
جَـــذَبَ
وَما بَـدا شـريرا

غَيْـرَ أَنَّ بَتُـولاً
بِعُمْـرِ الكَمـالِ
قَامَـــتْ

تُنْــذِرُ وتُنــادي
قائِلَـــةً:
يــا نـــاسُ
عُـــودوا
وَيــا بَــناتِــهِم
تَعــالَيْــنَ
وَسُــبُلَ الفَسَــادِ هــذا
ارْذُلـــوا
وَمِني تَقَــرَّبُــوا

فَأَسْــكُنَ فيــكُمْ
ومِــنَ الهَــلاكِ أُنجِّيَــكُم
وَبسبــلِ الحــقِ أفقّــهَكُم
فَلا تَفْسُــدونَ
أو تَهْــلِكــون

إسْــمَعــوني
تَخْــلُصــوا
لأنــي فيكُــمْ
نعْمَــةَ الــرَّبِ
أَنْطِـــقُ
وَعَلــى يَــدَيَّ
خَلاصُــكُم
فَتَنْــعَمون

فَــدَيَّانُــكُمْ أنــا
وَالمُتَّشِــحونَ بي
لَنْ تَلحقَــهُم مَظْــلِمَــةٌ
إنَّما يُصــيبُــهُم
في العالــمِ
تَجــديــدٌ
لا يَــبْلــى

بي اسْــلُكــوا
يا أَصْفِيــائي
فَعَلى طَريقــي
أَهْــدي الباحثيــنَ عَــنِّي
وَإِلَيْهِــمْ أَكِــلُ اسْــمي

هــلّيلــويــه

النشيد الرابع والثلاثون

لا سَـبيـلاً وَعِـراً
حَيْـثُ القَلْـبُ البَسـيطُ
وَلا عِـقابـاً
لأَفْكـارٍ سَليمـةٍ
وَلا عاصِفَـةً
في عُمْـقِ عَقْـلٍ
نَـيِّـر

مَـنْ كانَ مُـحاطـاً
بِكُـلِّ جَمـيـلٍ
لا رَيْبَـةَ فيـه

وَمـا في السِـفْـلِ
لِما في العَـلاءِ شَـبيـه

فـي العَـلاءِ
كُـلُّ شَـيءٍ
وَفـي السِفْـلِ
لا شَـيء
إلاّ زَعْـمـاً
لَـدى الجَهَلَـةِ

لخَلاصِـهِمْ نِعْمَـةٌ
تَجَـلَّـتْ

آمِـنوا
وَاحْـيَوا
وَاخْلَـصُوا

هـلّيلـويـه

النشيد الخامس والثلاثون

رَذاذُ الـــرَّبِ
بِـلُطْـف
عَلـيَّ طَـــلَّ

وَغَمـامَةُ سَـلامٍ
عَلى رَأْسـي
اسْـتَقَـــرَّتْ
وَغَـدَتْ لـي
في كُـلِّ حـينٍ
حافِظَـــةً
وَخَلاصـا

تَـزَلْـزَلَ كُلُّ شَـيءٍ
وَاضْـطَـــرَبَ
وَدُخـــانٌ بَانَ
وَشَـــرُّ

وَأنا بِصـحْبَـةِ الـرَّبِ
مُسْـتَـكِـنٌّ

فَصـارَ لي أَوْفَـــرَ
ظِـــلاً
وَأمتَـنَ

أُسّـــاً
كَطِفْـلٍ تَحْمِلُـهُ أُمُّـهُ
غَـــدَوْتُ
وَنَـدى الـرَّبِّ
حَـليبـاً
أرْضَعَـني

فَبِمِـنَّـتِـهِ نَمَـوْتُ
وَبِكَمالِـهِ اسْتَرَحْـتُ

وَبِارْتِقـائي بَسَـطتُ
يَـــدَيَّ
وَإلى العَلِيِّ تَوَجَّهْـتُ
وَلَـدَيهِ نَجَـوْتُ

هـلّيلـويـه

النشيد السادس والثلاثون

عَلى روحِ الــرَّبِ
اسْــتَرَحْــتُ

وَإلى العَليــا
صَعِدَ بــي

وَعَلــى قَــدَمَــيَّ
في عَليــاءِ الــرَّبِ
أَمَــــامَ
كَما لِــهِ وَمَجــدِهِ
أَقــامَنــي

وَأنا أُسَــبِحُ فــي
نَظْــمِ أَناشــيدِه

أَمَــامَ وَجْهِ الــرَّبِ
وَلَــدَنــي

وَضِيــاءٌ وَابْــنَ اللهِ
دُعــيــتُ
وَأَنا بَشَــرٌ

ماجِــدٌ في الأَمَاجِــدِ
وَعَظيــمٌ في الأَعْظَمــين

إِذْ كَعَــظَمــةِ العَلــيِّ
خَــلَقَنــي
وَكَــإِبْــداعِــهِ
أَبْــدَعَــني
وَبِــكَمــالِــهِ
مَسَــحَــني

وَغَــــدَوْتُ
أَحَدَ المُقَــرَبينَ إِلَيْــه

سَــحابَةَ نَــــدىً
انْــفَتَــحَ فَمــي
وَدُفْــعَةَ بِــــرٍّ
تَــدَفَّــقَ لُبّــي

وَتَــمَّ قُــرْبي مِــنْهُ
بِسَــــلامٍ
وَتَــوَطَّــدْتُ بِروحِ
العِنَــايَــة

هــلّيلــويــه

النشيد السابع والثلاثون

إلى الـرَّبِ بَسَـطْتُ
يَـــدَيَّ
وَإلى العَلـيِّ رَفَعْـتُ
صَـوْتـي
وَبِشِـفاهِ قَلْبـي
تَكَـلَّمْـتُ

وَقَـعَ صَوْتي لَـدَيْهِ
فَسَـمِعَـني

بَـلَغَـني جَـوابُهُ
حـامِـلاً
ثِمـارَ أَعْمَـالي

وَالـرَّاحَـةَ
بِنِـعْمَةِ الـرَّبِ
وَهَـبَنـي

هـلّيلـويـه

النشيد الثامن والثلاثون

إمْتَـطَيْـتُ نورَ الحَـقيقَةِ
مَـرْكَبَـةً
وَقَـادَنـي الحَـقُّ
وَأَوصَـلَنـي

وَالفِخـاخَ وَالفِـتَـنَ
جـازَ بي
وَمِنَ الصُّخـورِ وَالأنـواءِ
نَجّـانـي
وَمينـاءَ خَـلاصٍ
صـارَ لـي
وَعَلى أذرِعَـةِ
الحَيـاةِ اللاَّمَـوْتِ
حَـطّنـي

وَرافَـقَنـي
فَـأَراحَنـي
وَلا سَـمَـحَ
أنْ أُغـوى

لِأَنَّـهُ الحَـقيقَـةَ كـانَ
وَلا يَـزَال

بِصُحْبَتِـــهِ سِـــرْتُ
فَما عَـــرَفْـــتُ خَطَـــراً
وَلا شَـــيءَ أضَـــلَّ بي
لأنَّنـــي أَطَعْتُـــه

مِنْـــهُ الضَـــلالَـــةُ
فَـــــرَّتْ
وَلا بِـــــهِ
الـــتَـــقَـــتْ

في المُسْـــتَقيمِ الصِّراطِ
تَسْـــلُكُ الحَـــقيقَـــةُ
وَما كُنْـــتُ لا أفهَـــمُـــهُ
شَـــرَحَـــتْـــهُ لـــي
كُلَّ سُـــمومِ الغِـــوايَـــةِ
وَالأَعْـــذِبَـــةَ
التي يَظُـــنّـــونَهـــا
حَـــلْـــواءَ المَـــوْت

رَأَيـــتُ مُفسِـــدَ الفَســـادِ
وَالعَـــروسَةَ المُفسِـــدَةَ
وَهِيَ تَتَـــزَيَّـــنُ
وَالخَـــتَـــنَ وَالمُـــفْسِـــدَ
المَفْســـودَ

وَسَـــأَلْتُ الحَـــقيقَـــةَ
مَن هـــذان ؟
فَـــأَجـــابَتْنـــي:
هـــــو ذا
الغـــاوي وَالغِـــوايَةُ
يَشـــبَهانِ الحَبيـــبَ
وَعَـــروسَـــهُ
يَغْـــويـــانِ العَـــالَمَ
وَيُضـــلّانِـــه

وَإِلى الـــوَليمَـــةِ
يَدعُـــوانِ الجَميـــعَ

يُقَـــدِّمـــانِ شَـــراباً
هُوَ خَمْـــرَةُ سَـــكَرِهِـــم
فَيَـــتَقَيـــأونَ فَـــهْمَـــهُم
وَعُقُـــولَهُـــمْ

وَبِـــلا عَقْـــلٍ
يَجْعَـــلانِـــهِـــم
وَبَعدَئِـــــذٍ
يَـــرْذُلانِهـــــم

فَيَـــطـــوفـــونَ

يَتَـآمَّـرون وَيُفسِـدون

بِـلا قَلْـــبٍ
غَيْـرَ آبِهيـن

أمّـا أنا
ففَـطِنـاً كُنْـتُ
إذْ لَـمْ أَقَـــعْ
بَيْـنَ أَيْـدي الغُـواة

وَتَهَـلَّـلـتْ روحـي
لِأَنَّ الحَـــقَّ
كـانَ رَفيقـي
فَتَـوَطَّـدْتُ
وَحَـييـتُ
ونَجَـــوْتُ

وَعَلى يَـدِ الـرَّبِ
كـانَ أُسّـي
لأنَّـهُ غارِسـي

غـارِسُ الجَـذْرِ هُوَ
سَـقاهُ وثبَّـتَـهُ
وَبـارَكَـهُ
عَمَّـقَ فَـأَيْنَـعَ
وَنَـمـــا

فَـامْتَـلأَ وَعَـظُمَ

وَإلى الأَبَـدِ ثَمَـرُه

فَـوَحْـدَهُ الـرَّبُ
تَمَـجَّـــدَ
بِنَصْبَتِـهِ وَعَمَـلِ يَمـينِـهِ
بِعِنـايَتِـــهِ
وَبَـرَكَـةِ شَـفَتَيْـــهِ
وَبِبَهـــاءِ نَصْـبَتِـهِ
وَسَـناءِ غَـرْسَـتِـهِ
وَقَـصْـدِ فِـكْـــرِهِ

هـلّيلـويـه

النشيد التاسع والثلاثون

أَنْهَـارٌ جـارِفَـةٌ
قُـوَّةُ الـرَّبِ

وَالأُلـى بِهـا يَـزدَرونَ
عَلى رُؤوسِـهِـم
يَـنقَـلِبـونَ
وَبخُـطَواتِهِـم
يَـتَـعَـثَّـرون

مَعابِـرَهُـم يُخَـرِّبـونَ
وَأجْسَـادَهُـمْ يُتْـلِفـونَ
وَأنْفُسَـهُـمْ يُـفْسِـدون

فَهيَ أَمْضى مِنَ البَـرْقِ
وَأَسْـرَعُ

وَالأُلـى بِـإيمـانٍ
يَعْـبُـرونَهـا
لا يَرْتَـعِبـون

وَالأُلى يَجْتَـازونَهـا
دونَ عـاهَـةٍ
لَـنْ يَقْـلَقـوا

لِأنَّ الـرَّبَ فـيهـا
إشـارَةٌ
وَالإشـارَةُ طَـريـقٌ
لِلأُلى بِاسْـمِ الـرَّبِّ
يَعْـبُـرون

فَبِاسْـمِ العَلـيِّ
اتَّشِـحـوا
وَإيَّـاهُ اعْـرِفـوا
فَـتَعْـبُـرونَ دونَ خَطَـرٍ
لِأنَّ الأَنْهـارَ تَخضَـعُ لَكُمْ

الـرَّبُ عَليهـا جِسْـرٌ
بِكَلِمَتِـهِ
سَـلَكهـا وَاجْتَـازَهـا
سَـيْـرا

وَعَلـى الأَمْـواهِ
آثـارُهُ بـاقِيـةٌ
ولَمّـا تَـمَّـحِ
كَخَـشَـبَةٍ راسِـخَةٍ
حَـقّـاً

وَالأَنْـواءُ تَتَعـالى
مِـنْ كُـلِّ صَـوْبٍ

وَآثــارُ المَسيحِ رَبِّــنــا
بــاقــيَــــةٌ
لا تَــمَّحــي
وَلا تَــبْلــى

فَلِلأُلــى بَعْــدَهُ يَعْبرون
وَمَســيــرَةَ الإيمانِ يُكَمِّــلون

وَالأُلــى لِاسْــمِهِ يَسجُدون
طَــريقــاً رُسِمَــتْ

هــلّيلــويــه

النشيد الأربعون

كَمَــا العَسَــلُ
مِنْ شَــهْــدِ النَحْــلِ
يَــتَــقَــطَّــرُ
وَالحَــليــبُ
مِــنَ الأُمِ المُحِبَّــــةِ
لِــبَنِيــهــا
يَســيــــلُ

هكذا رَجــائي عَــلَيــكَ
إِلَــهــي

كَما يُــفجِّــرُ اليَنْبــوعُ
الميــــاهَ
هكــذا قَلبــي
يَنبَــعُ تَسْــبِحَتَــهُ
وَمِــنْ شَــفَتَــيَّ
يَتَــدَفَّــقُ تَمْجيــدُه

فَيَحلــو لِســاني
بِأَغــانيــه
وَتَــتَــضَمَّــخُ جَوارِحي
بِتَــرانيلِــه

بِفَـرَحِـهِ يَـبْتَهِـجُ
وَجْـهِـــي
وَبِحُبِّـهِ تَـتَهَـلَّلُ
روحِـــي

وَبِـهِ تَسْـتَنِـرُ
نَـفْسِـــي

بِـــــهِ
الخَـوْفُ أَمـــانٌ
وَالخَلاصُ ثَبـاتٌ
وَحَيـاةُ الأَبَـــدِ
كِسْـبَتُـهُ
وَلا بَيـــادَ
لِلأُلى يَـقْبَـلونَهـا

هـلّيلـويـه

النشيد الواحد والأربعون

كُلَّ أَبْنـاءِ الـرَّبِ
سَـبِّحـوهُ
وَحَـقِيقَـةَ الإيمانِ
اكْتَسِـبوا
فَعَلى أَبْنـائِـهِ
يَتَعَـرَّف

لِـذا بِـحُبِّـهِ نُنْشِـــدُ
وَبِمَنِّ الـرَّبِ نَحْيـا
وَالحَيَـاةَ بِمَسـيحِهِ نَنـال

يَـوْمٌ عَظيـمٌ
أَنـارَ عَلَيْنـا
وَعَـجَـــبٌ
مَـنْ وَهَـبَنـا
مِنْ تَسـابيحِه

لِنُجْمِـعْ كُـلُّنـا
عَلى اسْـمِ الـرَّبِ
وَلْـنُعَـظِّـمْـهُ
في طيبَـتِه
فَـتَسْـتَنيـرَ بِنُورِهِ

وُجُــوهُنــا
وَتَلْهَــجَ بِحُبِّــهِ
قُلــوبُنــا
لَيْــلَ نَهــار

لِنَــتَهَــلَّلْ بِفَــرَحِ الــرَّبِ
وَكُلُّ النــاظِريــنَ إِلَيَّ
لِيَنْــذَهِلــوا
لِأَنَّني مِنْ جِــنْسٍ آخَــرٍ
أَنــــا

أَبــو الحَــقِّ تَــذَكَّــرَني
ذَاكَ الــذي مُنْــذُ البَدْءِ
مَــلَكَنــي

غِنــاهُ وَفِكْــرُ قَلبِــهِ
أَنْجَــبَنــي
وَعَلى مَــدى طَريقِنــا
كَلِمَتُــهُ مَعَنــا

المُخَــلِّصُ مُحيــي أَنْفُسِــنا
وَلا يُهْــمِلُهــا

مَنْ اتَّضَــعَ
بِبِــرِّهِ ارتَفَــع

إِبْــنُ العَلِيِّ
في كَمالِ أَبيــهِ
ظَهَــرَ
وَالنُّــورُ مِنَ الكَلِمَــةِ
أَشْــرَقَ
فَمُنْــذُ القِــدَمِ فيــهِ كانَ

المَســيحُ واحِــدٌ حَــقّــاً
وَمِــنْ قَــبْــلِ تَأســيسِ
العــالَــمِ
عُــــرِف

لِيُــحْيــيَ الأَنْفُــسَ
بِحَــقِّ اسْــمِهِ
إلى الأَبَــــد

لِلــرَّبِّ تَسْــبِحَــةٌ جَديــدَةٌ
مِــنَ الأُلــــى
يُحِبُّــونَــــه
هــلّيلــويــه

النشيد الثاني والأربعون

ذِراعَـيَّ مَـدَدْتُ
وَمِنْ رَبّـي اقْتَـرَبْـتُ

فَـرَمْـزٌ لَـهُ
بَسْـطُ يَـديَّ
وَامتِـدادي
خَشَـبةٌ مَبسـوطَةٌ
عَلى صِراطِـهِ المُسْـتَقيـمِ
نُـصِـبَت

لِمَعـارِفي عَديـمَ الفـائِـدَةِ
غَـــدَوْتُ

لَـوْ أَنّي عَنْهُـمْ تَخَـفَّيْـتُ
وَلَـدى مُحِـبِـيَّ
مَـكَـثْـتُ
وَعَـنّي فَـتّـشَ
مَـنْ رَجـا
أَنَّنـي حَـيٌّ
وَماتَ كُـلُّ مُـضْطَهِـدِيَّ
لَمـا قَـبَضـوا عَلـيَّ

قُمْـتُ وَأَنـا مَعَهُـمْ
وَبِأَفْـواهِهِـمْ أَتَكَلَّـمُ
إِحْـتَـقَـروا
مُـضْطَهِـديهِـمْ
وَعَلَيْهِـمْ أَلْقَيْـتُ نيـرَ
حُـبّـي

كَـذِراعِ الخَتَـنِ عَلى العَـروسَةِ
هكَـذا نيـري
عَلى العارِفيـنَ بـي
وَكَالبِسـاطِ المَمْـدودِ في الخِـدْرِ
هَكَـذا حُـبّـي
عَلى المُـؤمِنيـنَ بـي

لَـمْ أُرْذَلْ
وَإِنْ ظُـنِنْـتُ
وَلَـمْ أَهْـلِكْ
وَإِنْ دَبَّـروا

شُـيـولُ رآنـي
وَتَـبَـلْـبَـلَ
وَالمَـوْتُ لَفَـظَنـي
وَكَثيـريـنَ معي
لِأَنِّـي صِـرْتُ لَـهُ
خَـلاً وَمُـرّا

وَمَـعَـهُ هَـبَطْـتُ
إلى حَيْـثُ هنـاكَ
عُـمْـقٌ
أهْمَـلَ رِجْلَـيَّ وَرَأْسـي
لِأَنَّـهُ عَلى تَحَمُّـلِ وَجْهـي
لَـمْ يَـقْـوَ

وَمِـنْ مَـوْتـاهُ
جَمَـاعَـةَ أَحْيـاءٍ
جَـعَلْـتُ
وَمَعَهُـمْ بِشِـفاهِ الحَيَـاةِ
تَـكَـلَّمْـتُ
لِئلاّ يَـذْهَـبَ كَـلامي
سُـدى

وَالمَـوْتى إلَـيَّ هُـرِعوا
صارِخيـنَ وَقـائِليـن:

تَحَـنَّـنْ عَـلَيْنـا
يا ابْـنَ اللهِ
وَبِحَسَـبِ طيبَتِـكَ
عامِـلْنـا
وَمِنْ قيـودِ الظُـلْمَـةِ
حَرِّرْنـا

وَافْتَـحْ لَنـا بابـاً
بِـهِ نَخـرُجُ إِلَيْـكَ
فَمَـوْتُنـا
نَـراهُ لا يَقْـرَبُ مِنْـكَ

فَمَعـكَ نَنْجـو
لِأَنَّـكَ فـاروقُنـا
أَمّـا أَنـا
فَسَـمِعْـتُ صُراخَهُـم
وَتَـذَكَّـرْتُ إيمـانَهُـمْ

وَعَلـى رُؤوسِـهِـمْ
وَضَعْـتُ اسْـمي
لِأَنَّـهُـمْ
أَحْـرارٌ
وَخـاصَّـتـي

هـلّيلـويـه

النـــص الســـريـــــانـــي

لبـــعض الأنـــــاشـــيد

استدراك الأخطاء

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١	٧	١٩٨٣	١٨٩٣
١٢	٥	تتأتى	تأتي
١٤	١١	زبحتني	عزبتني
١٥	٤	فإن	فلأنّ
٢٣	١١	من بزوغ ... غروبها	مِن المشرق و حتى المغربِ
٢٦	١٨	الحنون على	المحبة لبنيها
٣٢	١٣	وقيارة	وقيثارة
٣٤	٢٤	بحسب	على حسب
٤٢	١٧	يكن كل	يكنّ له كل
٤٩	٢٠ — ٢١	وشرٌ بان	بانَ و شرُ
٥٠	٢٢	سحابة ظلماء	فالظلماء السحابة
٥١	١	وضبابٌ عاصفٌ	والعاصفُ الضبابُ
٥٦	٢١	كانوا	كانوا ايضا
٧٢	٢	بأجمعه ليس	ليس بأجمعه
٨٧	١٥	الضبابُ	الضبابُ
١٠٨ — ١٠٩	١ و ٢	ومن البؤس إلى النعمى ينتقلون	وضعها قبل حسانٌ كل الفعلة
١١٢	٤	و انُّهم	وأنّهم
١٢٠	١٠	تواليهُما	وتواليهِما
١٣٢	١٠	و بالنورَ	و بالنورِ
١٥٥	١٠	شِيول	شُيول
١٥٧	١٧	منبِعها	منبَعها
١٥٩	١١	مسِلك	مسلَك
١٨٤	١٨	أنفسِنا	أنفسَنا

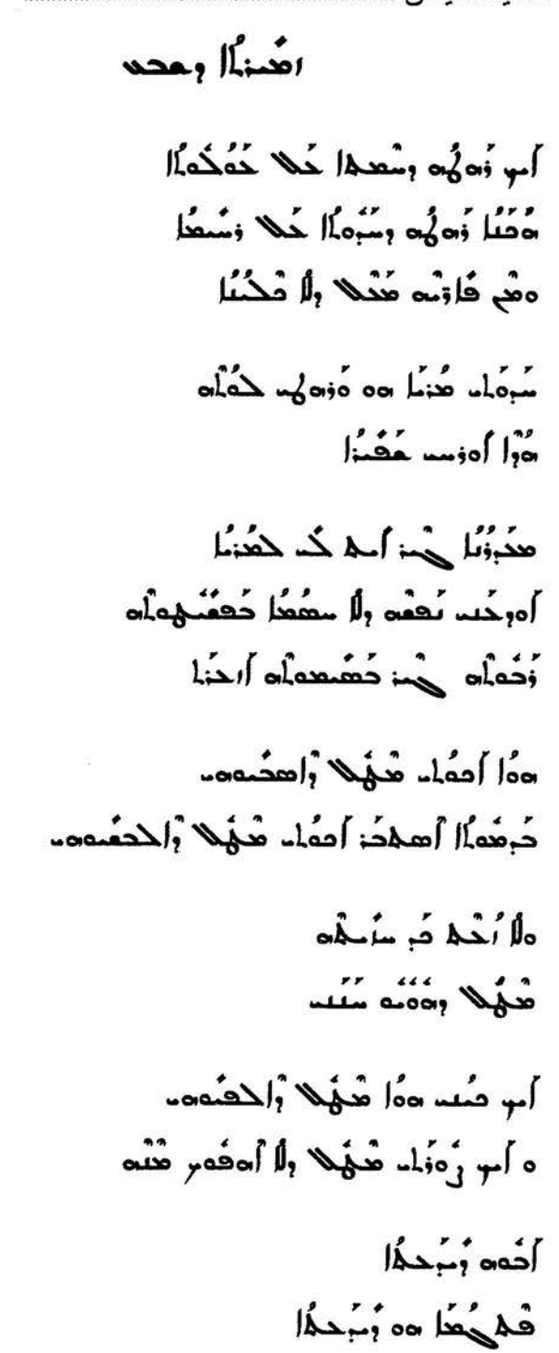

هَه وَحُدا شعصدًا
سَصَم هه هِ حصُبهه

هَهَه وَحنُب حَبلًا أهدًا
بُبِ هَبِم وحُصِ هه هُ خ أهدًا

هَهَلا هُنا سَنَب حَسنُه هَيُبًا
مَهد كَ وأحدا هَنه هأهصلا هِ وَحسُه

هَهَلا وهَهَه أسهه ولا سحُلا
هَه صكُا وحُصفا هأحَهه

مَهد كُه وهسدًا لأسكب وَهكُه أنَم
هَهَلا وهعهوحَم كَهَه وَحصِ أنَم
هُولًا نهصحَم وهِ نَعهَم هَهَه

كَبَحدًا هِ أهوشه هَهُه
أهدُه هأهوحُه هأسهُه حَلا هَكُه هَه صُكُا

هَهَم حَكُه حمصدًا وَنهوَه
هَهَصُه هِ حَنعُسه حَبُط حَسَنًا

هَنه هِ هكُس هَهُا
هَهَنُس هَهُا حَدُا

هَهَلا هَهوَهُنه نَاسهِ هَلا هَبِم

هنهَبِ هنسطا حهَبعَقهه

كَهصهَحُنَه لأسكب وأسه كَهَه هَرهَهوَا وهَلاسهُه وهُنُا
وَنعهَم لأهوحُه هَبَرهنَم كُه

حسَبهلًا هَحهسهُوَا وهَهَلاسِ هُكَهه

هَلاكِهَ هِبَهَهه سَبَنَا
هنهسَاَم هِبَهَهَ

هَنعهسَم كهُنُا حسَهحُه
هَهَلا وهَنَهد هه هسَبَا

هَلَاوَسِ هَسلًا هِ أوحُا
هحَم لهُنُا نَالهحَ

أَلهَحكَه كُه هِ لا نَبحدًا
هَهَلا وألًا كُه نَبحُه وهُنُا

هَرهَنَم أسكب وهَرهَنَم لهحهلُه وهُنُا هنسطا
هَنعَنحَم هَرهَهوَهه

وأسِ هَهطا نهه أحهَم
وأسِ وَحما هَلهلُه وهُنُا نحهصُهه

ملا نهوا مثم بعما

ملا ولا تبحلا ملا بسنه

فوما حس نهد كحنشه
حصهس ملا وفوما حثله
مكمعشسه

اوه سحنهله
مسه لهحه

هكلما

وصنا واهنا

هسه هسه كحفاهم كبره وهنا
منهما سمحهم هم كحا محبما حصهفا

حصنه فاوا حهنا سنا قبقا
مكمعكله حنسوا حنهوه

فهمه والمسه
هنم وحرح الممحه

هنم وهوه حصا هكله
والمهس فهمحم

هنم والمعسه هضا المؤسه

والمؤسه ومعماهم

معسه حس وهنا حمحم هـ
هوه هوا حمم محبونا
والهد حمم مكما
هم مبم نهوا منحمم
معده قهموا وهنوا
ومحكه سبحه وهنما
لا تبه حصفم مثم واهذ انا حمم
اه لا حكمعمم مثم وهسوا انا حمم

له اوب هنم وهلهنم حه
له معسهلب هنم وهلهنم حه

وحه سبحا هنم وحهنوا سبح كه
وسعهب حسما امحم وسعم

الس هوقم انا اقت هم وحد
هنها وبه انا حمم

هم مبم ولا نهوم
اهلمكه انم
وفزوقسوم انا لهحه انم

أنا الحمد لله

ملأتنا بحمد الله
بنعمه سحنا فبعنا بحمد بناسم الله

أرضنا الله
لا خطا انا الله
بحمد الحبيب المصطفى
سلام وسعد

هذه خطة نقوم كلمحة الحبيب
أو هذه لا تحلفها الله
أنا عبدا محنا رضنا بحمد الله
وبحمد المصطفى
من نعمنا بحمد سعد كبرت

والا فوعدهم بوعدهم
لا تعاسبهم من عمر
شهلا وحمدهم هو

حده واهبه
وهده حسنها وهنا

مسحنا صحنا
وهم بنهنئ هو وسنا

وقفنا هو والمقام

ولا سحلا لمعصم حفلهم حلقا
كعقه وأحمقم

محكما

اهنأ وأوحها

مكن قهوتنا وهزوا
شهلا وأمكنا له

واو نوما وهنا نوا من قصد
معقلا سقى فازهد

واهبه حسبه
شهلا وقصه وهنا قهوتنا هو هنأ
ملوكا ونعوه

معه هنعا حلقعقه
معقوتنا وناعا بحه
وعدتنا والمحمسه
وهوتنا وسعحه
وعصحتنا وأوحه

مكملاه بحر وقهوتنا ولا ناتنا اسقه

ܘܐܝܬ ܠܘܬܗ ܢܝܫܐ ܐܦ ܡܠܟܘܬܗ ܘܡܕܒܪܢܘܬܗ

ܘܟܠ ܫܘܡܥܐ ܐܚܕܗ ܘܟܬܒܗ

ܘܠܐ ܡܕܡ ܢܦܠ ܐܠܐ ܡܩܡ ܗܘܐ ܩܐܡ
ܘܠܐ ܬܒܥ ܡܫܠܡܬܗ ܐܟܠ ܐܘܪܚܗ

ܐܝܟ ܒܟܪܗ ܒܪ ܗܘܝܐ ܫܘܒܚܗ
ܢܘܪܐ ܓܝܪ ܩܕܝܫܗ ܘܡܫܡܠܝܐ ܐܝܟܘܬܗ

ܘܡܠܟܬܐ ܒܗ ܡܠܟܘܬܗ ܕܝܢ ܠܒܝ
ܘܗܘܐ ܒܡܠܟܘܬܐ ܗܘܝܢ ܕܡܫܡܫܝܢ ܗܘܘ
ܘܩܕܡܘܗܝ ܗܘܐ ܙܝܢܐ ܘܫܘܝܘܬܐ
ܘܡܠܟܘܬܗ ܚܕ ܠܟܠܐ ܚܕ ܩܕܝܫ ܕܐܝܬ ܗܘܐ ܠܗܘܢ

ܘܐܬܦܩܕܗ ܥܠ ܦܓܪܐ
ܘܫܒܚܘ ܠܗܘ ܕܚܒܝ ܐܢܘܢ
ܟܕ ܗܘܐ ܒܫܘܠܛܢܐ

ܡܛܠ ܕܡܠܟܐ ܠܗܘܢ ܦܘܩܕܢܐ ܕܡܪܢܝܬܐ
ܘܪܘܚܗ ܟܪܝܗ ܡܥܡܪܢܘܬܗ

ܡܟܝܠܐ ܓܝܪ ܕܦܬܓܡܐ ܟܕ ܐܢܫܐ ܗܘ
ܘܥܘܗܕܢܐ ܢܣܒܐ ܗܘ

ܠܡܫܝܚܐ ܠܐܠܗܐ ܕܥܒܕ ܗܘܐ ܐܠܗܘܬܗ ܥܠ ܩܕܝܫ

ܘܫܒܚܘ ܠܡܪܝܐ ܒܡܪܘܡܗ

ܗܠܠܘܝܐ

ܙܡܝܪܬܐ ܕܥܣܪܝܢܬܐ

ܐܦܪܚܬ ܕܚܒܝܒܗ ܘܐܬܬܐ ܩܦܠܐ ܗܘ
ܘܚܒܝܒܗ ܕܡܚܒܢܝܬܗ ܥܪܘܗ ܕܠܥܠ
ܘܝܘܢܐ ܐܦ ܚܒܝܒ ܡܕܡܕܪܐ ܗܘ ܕܡܪܢܐ ܒܡܫܝܚܘܬܗ

ܐܘܡܢܘܬܐ ܘܦܘܠܚܢ ܒܡܫܝܚܘܬܗ ܐܝܟ
ܡܛܠ ܕܫܘܒܚܗ ܠܘܬܢ ܟܠܟܘܢ
ܘܒܪܝܬ ܠܥܡܡܐ ܓܒܠ ܗܘܐ ܦܐܪܘܗܝ

ܚܘܒ ܓܝܪ ܡܪܢܐ ܗܘ
ܡܛܠܘܢܐ ܐܡܪ ܠܗ

ܡܫܠܠ ܐܢܐ ܓܝܪ ܒܡܫܝܚܘܬܗ
ܘܡܗܝܡܢܘܬܐ ܐܝܟ ܠܝ ܒܗ

ܐܦܠܝ ܦܘܡܝ
ܘܐܡܠܠ ܒܝ ܪܘܚܗ

ܠܬܫܒܘܚܬܗ ܕܡܪܢܐ ܘܐܝܩܪܗ
ܒܚܘܒܐ ܕܐܝܬܘܗܝ

ههحسُا ،رحثُه
حهَهِ،ا ،وَسعَه-

هَحثَهمسُا ،هَحثَه

هَحثَه ،ِ- ،هُسُا حُرسُا هَدِم ،لا هَهسدَا
هِ،حُا هَسعَحثَه

سُرسُا ،ِ- حَسُا حثُبَه-
هَاوسُا حُهسُا حهَسعَحثَه

هَه اهثَ- لَاوحُا
هَاهَاح هَنُا حَهسُا

هحَ- حهَسُا
هَالهَ هَقحا

هَالهَ كحنَسُا هَاهَسُه
هَالمَانس هه هَ- حثُبَه-

هحنَسُا حَههُهَ- ُهلُ
هَحثُبَهَ- حُضُ
ملا هُبحُ كحهَم هَحهَحهُلا

هَسحَةُا هَهثَحبَ- حهَحثَه

هَهحثُا ،ههوُا حهَهسُا هه
هههَهحثُا ،هَهَهحُا كحكسُا هه

ححَ- ،ِ- حهَهسُا كحهَحُا ،ههوُا نهَ-
هَهسُا ،ِ- حهَهَهحُا كحكسُا ححُا آقَه ،اوحُا

هههَحثَهَ- ،سَ- هَ- سَ-
هَاهَاله ،لحَهُا هَهَحكَ

هكَه هَدِم ،ححَ- هَ- هُنُا
هَهُلا ،هَه اهثَهه- ،هُا هَ- هُ،م ،حُا ههوُا

هَحثَهسُا حهَحثَه هه-
هَحهَهَحثُا ،هَحثَه

هَهحهَحثُا هَالهُسُا كحهَه

هَحكَهسُا

اهَنسُا ،هَحهَنَ- هَهحَ

حهَهُه ا-
هَهَبحُه حهَنَ-

هَهُلا ،هَحثُسُا ،ا-

اُلُه هه-

هَفَشَهلا

هَمَا وَلَوْس

هَكَكَمَا

اهَسنَا وَلكُهَم هَلَوْلم

حَهَحتَا سَبَمَا هَم كَحهَم
هَنهوُا هَم هَه وَحَدَ حهَم

هقهَحُا هَم هنُوَا هَه وَهوُا هَم نَعقه

هَهَلا وَلمَحَم حَسكَه هَبعَا وَهنَعَا
هَهه وِلا اَهحَدَا هه كَكَم كَحهَتَم

هَكَكَمَا

اهَسنَا وَلكُهَم ه سَعقه

وهَهقه وهُنَا حَسَهَا اَلا كَك
ه حَسَا وَهكَا اَهَم كَحلا هَم وَهه

وَهوُا هَسَهزَا كَك حهَدَحَ
هقهوهُنَا هوُا كَك

اَللَاب هَكهَتَم هَالَوقَه
هَنقَه هَسهَم اَسَا هَوسَا

هَاسَا حلا هه هَسه حهَحقه وهُنَا
هَهَه هَم لَهكَلا هوُا كَك
هَهَه هَم هَهَاهَا

هَاس لَهكَا هَم اَهقه هَهَهَح هه هَسه
هَهَد كَك سَحَا لَهكَه وهُنَا

هَالَوكَه حهَهَهَحهَه
هَاللَاسَه حهَهكَه

هقهَهه اَتَب حهَهكَهه وَنعه
هَالَوزَا حَهَا هَنعَا
هَالهَقَه حَهَه

هَكَكَمَا

اهَسنَا وَلوحَكَم هَلَوْلم

هقهَه اَتَب هَالهَنحهكَهلم هَن
هَهَلا وَهكَسَا وَاتَب اَلَه هه

هَفَشَهلا هَمَا هقهَا
وَالمَلَك حَلا اهَوقَه وَلَوس

هَههَه وِلا سَعقه حهَنَم وَبحَم كَ

هَهَا وَالِهَا حَهَنَم وِلا أَسَبَ هَهَ كَ

هَاهَا حَهَا هَنَم وِهَحَم كَ
هَهَ هَحَهَم وَوَهَف
هَحَاهَس هَنَم وِهَحَنَه حَكَ هَهَا وِسَ انَا

هَهَهَ كَ هَاهَ حَهَهَم
هَاهَكَا حَفَهَهَم

اهَكَه حِسَ لَاحَم وِوَفَم حَهَم
هَاوَهَهحَكَهَم نَسَنَه وِهَحَ

اَس وِوَحَه وِهَهَا حَا هَحَهَا
هَحَنَا نَسَ حَا اَحَم وِهَحَم كَ

هَاس حِنَهَا وِهَهَس حَه هَهَنَا
هَحَنَا هَحَ حَا اَحَم وِهَهَعَس حَ

لَا اهَهَكَه اَفَ اهَهَحَنَا
هَلا اَحَبَا اَفَ وَنَه حَكَ
هَهَا هَاكَس هَالِهَهَ
هَهَهَا اَاَحَس هَحَهَحَاا حَهَ

سَلَا هَهَزَوَا هَهَهَ كَه

هَسَهَا حَهَه هَهَا وَاهَ هَهَا حَهَحَهَهَا

هَحَلا هَوَهَا اوَفَ
هَهَا وِلا اَهَهَ كَهَهَحَنَه فَزَوَهَ

هَحَبَا هَنَهَهَا وِهَتَا حَهَهَهَ
هَهَكَه حَهَهَ حَهَهَا هَهَا
هَهَا وِلا تَهَوَا حَهَا فَهَ حَهَ

هَوَهَا حَهَا هَنَم وِهَهَ
هَهَه هَاهَه هَهَس حَه وِهَهَا

هَحَبَ حَهَ اَس حَهَهَهَاس
هَاهَهَ هَ اَهَهَوَا وِهَهَهَا

هَهَهَ كَ اَوحَا
وِهَه هَهَهَ حَهَاس
هَاهَس حِسَ وِلا هَهَهَهَ كَس هَهَا
هَهَهَ اَهَ هَ حَهَس
هَهَا وَاهَ هَ هَنَهَ
اَنَا وِس حَهَهَ هَحَهَ
هَهَهَ حَكَس هَهَنَهَهَ
هَهَهَ حَا وَهَهَ حَهَ
هَهَا وِحَتَ هَاوَا اَنَم هَوَحَ اهَهَهَ

هَحَكَهَا

يظهر تباعاً في سلسلة

" الأدب السرياني"

مخطوطات مصورة

- في اللؤلؤة: لمار أفرام ومار يعقوب السروجي (قيد الطبع)
- في البتولية: لمار أفرام (جاهز للطبع)
- في الشكر على المائدة: لمار أفرام (جاهز للطبع)
- أناشيد نصيبين: لمار أفرام (جاهز للطبع)

منشورات بيث زابداي – آزخ